رصافة بغداد واطرافها

الدكتور صالح احمد العلي
رئيس المجمع

ملاحظات عامة

اختار ابو جعفر المنصور الرقعة التي قرر اقامة مدينته عليها في الجانب الغربي من دجلة ، ووضع بنفسه تخطيطها واشرف على تأسيسها وتشييدها ، وقدّر ان تستوعب من اراد سكناهم معه فيها ؛ وكانت الرقعة عامرة بالمزارع ومحصورة بشبكة الانهار التي تزودها بالماء . وقد احتفظ الجانب الغربي بالتخطيطات التي وضعها ابو جعفر ، وظلت المدينة المدورة وابوابها والقطائع حولها محتفظة باسمائها وسماتها العامة قرابة قرنين من الزمن ، وامتدت بعد تطورها الى الاطراف الجنوبية ؛ حيث انشئت مناطق عامرة بالاسواق والمساكن ، وكان حد الاعمار فيها مجرى نهر عيسى ومصبه في دجلة . وبفضل الازدهار الاعماري والاقتصادي والفكري في الجانب الغربي ، فقد توفرت عنه معلومات يسرت رسم صورة واضحة لاعماره وتطوره . (١)

غير أن التطورات السريعة التي حدثت منذ ان انتقل اليهـا الخليفة كشفت ان الجانب الغربي لا يستوعب كافة السكان المتزايدين اذا أريد لـه ابقـاء التخطيط الذي وضعه ابو جعفر المنصور (١) . والحفاظ على هذا التخطيط في

---

(١) انصر تفاصيل وافيه عن الجانب الغربي وتطور اعماره كتابنا « بغـداد مدينة السلام » .

الجانب الغربي قرر استغلال الجانب الشرقي من دجلة ، واعماره ليستوعب تزايد السكان ؛ وقد حدث ذلك بعد ثلاث سنوات من انتقاله الى المدينة المدورة واستقراره فيها .

حدّد المنصور في الجانب الشرقي الرقعة التي قرر ان يقيم فيها ابنه وولي عهده محمد المهدي ؛ ولم تذكر المصادر انه عين اسمها ، وان كانت المصادر تسميها «عسكر المهدي» او «الرصافة» ؛ ثم انه اقطع عدداً من قواده وحاشيته وكتابه قطائع في المنطقة ؛ وذكر اليعقوبي ان « الجانب الشرقي من بغداد نزله المهدي بن المنصور وهو ولي عهد ابيه وابتدأ بناءه في سنة ١٤٣ (ولعل الاصح ١٥٣) فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة ، وحفر نهراً يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي ، يجري في الجانب الشرقي .

واقطع المنصور اخوته وقواده بعدما اقطع من بالجانب الغربي وهو جانب مدينته ، وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي كما قسمت في جانب المدينة ، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولاتساعه عليهم بالاموال والعطايا ، ولانه كان اوسع الجانبين ارضاً ، لان الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات ، فبنوا فيه ، وصار فيه الاسواق والتجارات فلما ابتدى بالبناء في الجانب الشرقي امتنع على من أراد سعة البناء (٢) .

ويتبين من هذا النص ان المهدي ، وليس ابو جعفر ، هو الذي اختط العسكر ؛ غير أن المصادر لم تذكر تفاصيل عن التخطيط العام كالذي ذكرته عن مدينة المنصور المدورة في الجانب الغربي .

---

(٢) البلدان لليعقوبي ٢٥١ ؛ وقد أورد الحميري في كتابه « الروض المعطار » نص الفقرة الاولى من كلام اليعقوبي في مادة « عسكر المهدي » (٤٢٠) ومادة « الرصافة » ٢٦٩ .

ويذكر النص ان المنصور اقطع « اخوته وقواده » ، وذكر كل من اليعقوبي والخطيب عدداً ممن اقطعوا في هذا الجانب ، وهم من اخوته وقواده وكتابه والمقربين اليه ؛ ولم يرد ذكر قطائع لمجموعات من الجند او اهل مدن كالذي ذكر في الجانب الغربي ، كما انه لم يرد ذلك تخطيط مسبق وضعه المنصور او المهدي للجانب الشرقي ؛ وفي هذا يختلف الجانب الشرقي عن الغربي ، علماً بان المصادر لم تذكر معلومات وافية عن الجانب الشرقي في القرنين اللذين تليا تأسيسه ما خلا اشـارة اليعقوبي الى الطـرق الخمسة الرئيسة الآخذة من رأس الجسر(٣) ،ووصف سهراب للانهار التي تخترق الجانب الشرقي وما عليها من قصور وبيوت (٤) .

ظل القسم الاعلى من الجانب الشرقي ، بما فيه عسكر المهدي او الرصافة ، عامراً بالقصور والمنازل والاسواق قرابة قرنين من الزمن ، فيروي الخطيب ان « طول المعمور في الجانب الشرقي والغربي مائتان وخمسون حبلاً ، أما في العرض فان الجانب الشرقي مائة وخمسة احبل وعرض الجانب الغربي سبعون حبلاً » (٥) اي ان مساحة المعمور في الجانب الشرقي كانت اوسع مما في الجانب الغربي ، والحبل ستون ذراعاً .

ويقول الخطيب ايضاً ان عدد دروب الجانب الغربي ستة الاف درب ، وعددها في الجانب الشرقي اربعةالاف درب(٦)وقد تكون في هذه الارقام مبالغة ، الا أنها تشير الى ان اعمارالجانب الغربي كان يبلغ ثلثي الجانب الشرقي

---

(٣) البلدان ٢٥٣ .

(٤) عجائب الاقاليم السبع ١٢٩ ــ ١٣١ ، تاريخ بغداد للخطيب ١/١٠٣ ــ ٤ ويلاحظ ان اليعقوبي لـم يخصص في كتـاب البـلدان الا صفحتين (٢٥١ ــ ٣) وكذلك الخطيب فانه لم يخصص للجانب الشرقي في مقدمته الجغرافية الا صفحات قليلة (١/٦٤ ــ ٦٥ ، ٧٨ ــ ٨٤ .

(٥) الخطيب ١/١٢٠ .

(٦) الخطيب ١/٨٩ .

ثم عم الخراب بغداد بجانبيها في اواخر القرن الرابع ، ولما عاد الاعمار الى بغداد في القرن السادس اتجه نحو الجنوب ، حيث كانت دار الخلافة وما حولها من المحال والمنازل . غير ان منطقة واحدة ظلت بعيدة عن الخراب ، هي الرصافة التي لم يقم بها من الخلفاء غير المهدي في بعض سني خلافته(٧) ، ولكن اقام في قصرها بعض افراد الاسرة العباسية ، كما ظل جامعها ثاني ابرز جوامع بغداد . بما كانت تقام به الصلوات وصلاة الجمعة بائمتها من الاسرة العباسية ، وبما كان فيه من حركة فكرية كمركز العلم ؛ ثم صارت فيها مدافن الخلفاء .

المصادر : ـ

ان المصادر الاساسية للمعلومات عن الجانب الشرقي هي التي اوردها كل من سهراب وابن الفقيه والخطيب البغـــدادي واليعقوبي . ويلاحظ ان الخطيب نقل ما اورده سهراب ، كما ان المعلومات الخططية التي ذكرها ابن الفقيه تطابق مـــا ذكره الخطيب ، لذلك يمكن اعتبار المصادر عن الجانب الشرقي هي سهراب ، والخطيب البغدادي ، واليعقوبي .

وعني سهراب بوصف مجاري انهار الجانب الشرقي ، وذكر في وصفه عدداً قليلاً من الاماكن التي تقع على الأنهار ، وهذه الأماكن التي ذكرها هي سويقة نصر ، وسويقة الخضريين ، وسوق عمار ، ودار البانوجة ، ودار ابي الخطيب ، وشارع سعد الوصيف ، واحواض الأنصار ، وهيلانة ، وداوود ؛ وشارع عمرو الرومي . ان ذكره هذه الاماكن دليل على وجودها في اواخر القرن الثالث ، وهو زمن تأليف الكتاب ، ولعله ذكرها لانها معالم بارزة على الانهار ولا بد أنه اغفل ذكر اماكن غير قليلة لبعدها عن الانهار او لانها لم تكن لها اهمية في زمنه .

(٧) انظر الفصل الذى كتبناه « منازل الخلفاء وقصورهم » ونشر في مجلة سومر ثم في كتاب « معالم بغداد العمرانية » .

وخص الخطيب الجانب الشرقي باربعة صفحات عن القطائع والدروب ، والرصافة ، والانهار ، والمقابر . وفصله عن الانهار مطابق لما ذكره سهراب ، اما المقابر فان التي ذكرها قليلة ، واما الرصافة فسنفرد لها حديثاً خاصاً .

اما القطائع والدروب والاسواق فانه ذكر اثنين وثلاثين موضعاً ، منها ثمانية اسواق ، وثلاثة دروب ، ورحبة ، ومربعة ، وخان ، وقنطرة ، وثلاثة أحواض ، وسبعة قصور ، وسبعة دور ، واشار الى ان بعضها قطائع .

انفرد الخطيب بذكر قصور وقطائع اسماء ، وعبيد الله بن المهدي ، وخضير ، ويحيى بن خالد ، وابي عبدالله ، ونصر ، والسرى ، وحطم ، والمفضل بن زمام ، والعباسة ، وابن عباد ، وحجاج الوصيف ، وعمارة بن ابي الخصيب ، والمعلى بن طريف ، والاغلب ، وداوود ، وهيلانة ، والمبارك ، وعلي بن المهدي ، كما ذكر قصور الشاطىء وهي تشمل دار كل من دينار ، ورجاء بن ابي الضحاك ، والهاشميين ، والمعتصم ، والمأمون .

أما اليعقوبي فانه ذكر قطائع اربعين رجلاً ذكر منها الخطيب درب خزيمة ، ويعقوب بن داوود ، وعمارة بن ابي الخصيب ، وسعيد الحرشي ، وانفرد بذكر الباقين .

وذكر اليعقوبي ان « هذه القطائع والشوارع والدروب والسكك التي ذكرتها على ما رسمت في ايام المنصور ووقت ابتدائها ، وقد تغيرت ومات المتقدمون من اصحابها ، وملكها قوم بعد قوم ، وجيل بعد جيل ، وزادت عمارة بعض المواضع ، وملك قوم ديار قوم وانتقل الوجوه والجلة والقواد واهل النباهة من سائر الناس مع المعتصم الى سر من رأى في سنة ٢٢٣ » (٨) .

---

(٨) البلدان ٢٥٤ .

التخطيط : ـ

يدعي اليعقوبي بهذا النص أن كلامه ينطبق على الاحوال التي كانت قائمة في زمن أبي جعفر ، وأنه حدثت في تلك الاحوال تطورات تالية واسعة لم يفصلها ، والواقع ان معظم اصحاب القطائع الذين ذكرهم كانوا في ايام ابي جعفر والمهدي ، ومن المحتمل انه ادخل معهم بعض من امتلك املاكاً بعد ذلك . ولا تسعف المصادر بمعلومات تيسر التحديد بدقة احوال كل قطيعة وزمن حدوث التبدلات في ملكيتها واوضاعها .

ابرز اليعقوبي ان الجانب الشرقي تكوّن من مجموعة قطائع ذكرها ، وذكر سوقاً واحدة وخمسة طرق ، ولم يشر الى معالم عمرانية أخرى في الجانب الشرقي ، غير انه ذكر ان استيطان الجانب الشرقي لم يقتصر على هذه القطائع ، وانما كان بينها « منازل الجند وسائر الناس من التناء والتجار ومن سائر الناس في كل محلة وعند كل ربض » ثم ذكر سوقا واحدة اطلق عليها « السوق العظمى في هذا الجانب » وهي تبدأ من رأس الجسر » كما ذكر خمسة طرق فيه . . (٩)

ويتبين من كلام اليعقوبي ان تخطيط الجانب الشرقي خلط منذ بدايته بين القطائع ومنازل العامة من الجند وسائر الناس ، فهو لم يفرد قطائع لجماعات متميزة ، كالذي حدث في الجانب الغربي ، ولم يشر الى خطة مرسومة في توزيع منازل العامة والجند ، كما انه لم يشر الى عدد هؤلاء وتكوينهم . ولعل الاختلاف بين معلومات الخطيب واليعقوبي يرجع الى ان الخطيب لم يحصر كلامه في اصحاب القطائع الاولى وانما ادخل فيه بعض التطورات التالية ، وان بحثه لم يكن شاملاً .

(٩) البلدان ٢٥٣ .

القطائـع : ـ

ان كافة القطائع المذكورة في الجانب الشرقي هي لاشخاص ذوى مكانة متميزة لقرابتها بالخليفة او عملها في الادارة ، وقليل منهم ولي مناصب عسكرية ، ولابد ان قطيعة كل منهم كانت كبيرة تتناسب مع مكانته ، وربما كان بناؤها متميزا . ومن المحتمل ان كلاً منهم أسكن من كان متصلا به من الموالي والحشم والخدم ، لسد حاجاته البيتية .

ولا بد ان الجانب الشرقي أخذ يزدحم بالسكان منذ اول استيطانه نظرا لحاجة المستوطنين الى العمال والصناع ورجال الاعمال والتجار ومع أن عددا منهم جاءمن المتوطنين القدماء ، الا ان عددا اكبر قدمها من خارجها . ولا تسعفنا المصادر بمعلومات عن خطوات تطور هذا الاعمار . ولكن مدفن كل من ابي حنيفة ، ومحمد بن اسحاق ، وهشام بن عروة في سنة ١٥٠ في مقبرة الخيزران وهي بالجانب الشرقي(١٠) قد يدل على سكناهم فيه وعلى قدم الهجرة الواسعة اليه .

ان كثرة القطائع في القسم الاعلى من الجانب الشرقي يدل على ان هذا القسم زاد اعماره منذ البداية ، ثم ان وجود منابت القصب والمصلى القديم عند قبر النذور يدل على ان هذه المناطق كانت نهاية الاعمار في الجانب الشرقي .

غير ان تشييد جامع الرصافة في الجانب الشرقي يدل على ان التزايد وصل درجة تطلب اقامة هذا الجامع الذي يشير يزدجرد بن مهبنداد الى انه لم يقل في سعته عن جامع المنصور في الجانب الغربي .

لم يذكر اليعقوبي او الخطيب مساحة كل قطيعة او يحددا موقعه بدقة ، غير ان سياق كلامهما يدل على انهما عدّدا القطائع مبتدئين من شاطىء دجلة غرباً ، ثم اتجها في وصفهما الى الشرق والجنوب ، ولم ينص اي منهم على ما كان من قطاعات في الرصافة التي بنيت مناظرة لمدينة المنصور المدورة ، والواقع ان

---

(١٠) الخطيب ١/١٢٠ .

المعلومات تدل على ان معظم هذه القطائع ، ان لم يكن كلها ، كانت حول الرصافة وخارجها ، ولم تكن في داخلها .

اصحاب القطائع :ـ

ان اغلب هذه القطائع كان اصحابها عرباً ممن لهم مكانة في الخلافة العباسية في عهودها الاولى ، ومنهم رجال من ابناء الاسرة العباسية ، ومن المتصلين بالخليفة المهدي ، وممن اشغلوا مناصب عالية في الجيش والادارة ، ولا بد ان معظمهم كان له عدد من الموالي والاتباع يسكنون في اقطاعه .

يتصدر قائمة اليعقوبي في الاقطاعات اربعة من رجال الاسرة العباسية ، وتنتهي قائمة الخطيب بذكر قصور لهم على شاطيء دجلة في الاطراف الجنوبية من الرصافة، اي ان اكثر اقطاعات العباسيين كانت على شاطيء دجله، كما كانت لبعضهم ، كالبانوقة وام حبيب ، قصور في الاطراف الجنوبية والشرقية من هذا الجانب ، وهي بعيدة عن شاطيء دجلة .

ذكر اليعقوبي اقطاعات لسبعة رجال من موالي المهدي وخدمه وهم نصر الوصيف او بدر الوصيف ، وسلمة الوصيف ، والعلاء الخادم ، وحمويه ، وسلام ، وسوار ، وابو غسان ، وهم من موالي المهدي .

ان اغلب اقطاعات الجانب الشرقي كانت لرجال من مختلف العشائر اليمنية وهي تشمل .

١ ـ من خزاعة : مالك بن الهيثم ، ومحمد بن الاشعث ، واسد بن عبدالله .

٢ ـ من الازد : سفيان بن معاويه ، وروح بن حاتم ، وابان بن صدقة ، وعقبة بن سلم الهنائي .

٣ ـ من بجيلة جبريل بن يحيي ، ومن حمير زياد بن منصور .

٤ ـ من باهلة سلم بن قتيبة ، ومن الحريش سعيد الحرشي .

وفي الجانب الشرقي قطائع لعدد ممن اشغل مناصب ادارية كقادة في الجيش ، وولاة ، وقضاة ، وكتاب .

عسكر المهدي والرصافة

عسكر المهدي : ـ

أمر أبو جعفر المنصور بأن يشيد في الجانب الشرقي مقر لابنه محمد المهدي مع من معه من الجيش الذي عاد به من الري ، ولذلك سمي المكان عسكر المهدي . وفي ذلك يقول الخطيب « ربع الرصافة يسمى عسكر المهدي ؛ وانما سمي بذلك لان المهدي عسكر فيه عند شخوصه من الري » (١١) ويقول ابن حوقل « ويسمى الجانب الشرقي منها جانب باب الطاق وجانب الرصافة ، ويسمى عسكر المهدي لانه كان عسكر بحذاء مدينة ابي جعفر المنصور » (١٢) ويقول اليعقوبي «الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي» (١٣) ، ويقول ياقوت «عسكر المهدي هو الرصافة»(١٤).

تردد اسم « عسكر المهدي في المصادر الاولى ، فذكر وكيع ان المهدي ولى محمد بن عبدالله بن ابي علاثة القضاء بعسكر المهدي(١٥) وذكر عريب ان محمد بن يوسف قلد قضاء الشرقية وعسكر المهدي(١٦) وذكر ابن سعد من قضاة عسكر المهدي كل من سعيد بن عامر(١٧) ، والواقدي(١٨) ، كما ذكر ابن سعد ان يحيى بن سعيد بن أبان ينزل عسكر المهدى على المسيب عند رجاء عبد (١٩) ، وان شريح بن النعمان » كان منزله بعسكر المهدي على شبيب القاضي(٢٠) ،

---

(١١) الخطيب ١/٨٣ .
(١٢) ابن حوقل ٢١٦ .
(١٣) البلدان ٥٣ .
(١٤) ممعجم البلدان ٣/٦٧٧ ، مراصد الاطلاع ٢/٩٤١ .
(١٥) اخبار القضاة ٣/٢٥١ ، ٢٥٢ .
(١٦) صلة تاريخ الطبرى ٤٣ ، ٤٦ .
(١٧) الطبقات ٤ ـ ٢/١٤ .
(١٨) الطبقات ٥/٣١٤ ، ٧ ـ ٢/٧٧ .
(١٩) الطبقات ٧ ـ ٢/٨١ .
(٢٠) الطبقات ٧ ـ ٢/٨٢ .

وذكر ممن كان ينزل عسكر المهدي كلا من (١) عبدالرحمن بن يونس (٢) ابراهيم ابن الليث (٣) محمد بن عبدالله بن المثنى (٤) عبدالملك بن محمد (٥) الحسين بن الحسن العوفي (٦) ابو البختري (٧) سعيد بن عبدالرحمن (٨) عبدالملك بن محمد . . ابن حزم (٢١) .

وذكر أيضاً ممن دفن بعسكر المهدي فطر بن باب (٢٢) ، وعبدالجبار بن عاصم (٢٣) وعبدالله بن عمر بن ميسرة القواريري « دفن بعسكر المهدي خارج الثلاثة الابواب » (٢٤) .

وذكر الطبري ان « جسر دجلة الاعلى مما يلي عسكر المهدي » (٢٥) وان الرشيد « ولد في دار كانت لمحمد بن سليمان على شاطىء دجلة في عسكر المهدي (٢٦) .

وقد امتد استعمال تعبير «عسكر المهدي» ، فشمل عند ابن النديم مقابر الخيزران التي فيها قبر ابي حنيفة (٢٧) . وجعل اليعقوبي « الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي » (٢٨) ، غير أنها خصصت في الكتب التالية باسم « الرصافة » ، وتناقص تردد تعبير «عسكر المهدي» ولا نعلم متى او لماذا استعملت كلمة «الرصافة» التي تعني الارض المرصوفة والتي اطلقت على عدة مواضع اخرى اشهرها رصافة هشام بن عبد الملك قرب قنسرين ، ورصافة واسط .

(٢١) مذكورون بالتتابع في القسم الثاني من الجزء السابع من الطبقات (١) ٩٤ (٢) ٩٧ (٣) ٤٨ (٤) ٦٨ (٥) ٨٤ (٦) ٧٥ (٧) ٤٦ (٨) ٤٦ .
(٢٢) الطبقات ٧ ــ ٢/٨٥ .
(٢٣) الطبقات ٧ ــ ٢/٩٤ .
(٢٤) الطبقات ٧ ــ ٢/٨٤ .
(٢٥) الطبرى ٣/٤٧١ .
(٢٦) الطبرى ٣/٤٧٢ .
(٢٧) الفهرست ٢٥٥ .
(٢٨) البلدان ٢٥٣ .

تاريخ البناء : ـ

نقل الخطيب عن محمد بن يحيي ان ابا جعفر المنصور بنى الرصافة سنة ١٥١ ، وان بناءها استتم ١٥٩ (٢٩) .

وروى الطبرى عن الشروى ان المهدي بنى مسجد الرصافة وحائطها وحفر خندقها سنة ١٥٩ (٣٠) .

ان تاريخ ١٥١ مبكر جدا ولا ينسجم مع رواية اخرى تذكر ان المهدي اقام بعد عودته من الري في الشرقية بالجانب الغربي حيث بنى له مسجداً ، ثم بدا للمنصور ان يبنى له في الشرقي .

ونستبعد ايضاً ان يكون المهدي قد بدأ بناء الرصافة سنة ١٥٩ اي بعد توليه الخلافه ، اذ انه لم يطل المقام فيها وانتقل سنة ١٦٤ الى قصر السلامة ، فالراجح ان البناء قد بدىء به في زمن ابي جعفر المنصور ولعله في سنة ١٥٤ ، وان البناء استغرق زمنا ، واكمل سنة ١٥٩ (٣١) .

بدايات البناء : ـ

يقول اليعقوبي « اختط المهدي قصره بالرصافة الى جنب المسجد الجامع الذي بالرصافة ، وحفر نهراً يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي يجري في الجانب الشرقي » (٣٢) .

ويروى الخطيب « امر المهدي ببناء مسجد الرصافة وحاط حائطها وخندق خندقها ، وذلك كله في السنة التي قدم فيها مدينة السلام » (٣٣) .

(٢٩) الخطيب ٨٢/١٢ .
(٣٠) الطبرى ٣٦٥/٣ ، وانظر تاريخ الفسوى ١٠٩/١ .
(٣١) انظر تفاصيل اوفي في الفصل الذى كتبناه عن « منازل الخلفاء وقصورهم » والمنشور في كتاب « معالم بغداد العمرانية » .
(٣٢) البلدان ٢٥١ ، وانظر الروض المعطار ٢٦٩ .
(٣٣) الخطيب ٣٩٣/٥ .

ويقول الطبري انه في سنة ١٥٩ « بنى المهدي مسجد الرصافة وفيها بنى حائطها وحفر خندقها » (٣٤) .

ويذكر الخطيب ان المنصور بنى للمهدي « الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وبستانا واجرى له الماء » (٣٥) ويضيف الطبرى بعد روايته هذا النص فكان يجري الماء من نهر مهدي الى الرصافة » (٣٦) .

ويروي ياقوت « لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واستتم بناءها أمر أبنه (المهدي) ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دوراً ، وجعلها معسكراً له ، والتحق بها الناس وعمروها ، فصارت مقدار مدينة المنصور » (٣٧) .

السور والخندق : ـ

يتبين من الروايات التي ذكرناها ان الرصافة كانت محاطة بسور وخندق يجعلانها محددة المعالم ، محصورة الرقعة . وكان في سورها ابواب من حديد ظلت حتى قلعت سنة ٣٥٠هـ(٣٨) . ولم تذكر المصادر عنها معلومات كالتي ذكرتها عن المدينة المدورة عن الخندق او عن السور الذي ذكرته بصيغة المفرد ، ولم تشر الى وجود سورين فيها كالذي كان في المدينة المدورة في الجانب الغربي .

ولا بد ان السور كانت له ابواب لم يذكر عددها . ويذكر ابن سعد ان عبيدالله بن عمر بن ميسرة القواريري « دفن بعسكر المهدي خارج الثلاثة الابواب » (٣٩) ، وقد يوحي هذا بانه كانت للرصافة ثلاثة ابواب ويلاحظ ان الطبري في وصفه سور المستعين يذكر ان محمد بن عبدالله بن طاهر ركب « الى

(٣٤) الطبرى ٣/٤٦٠ .
(٣٥) الخطيب ١/٨٢ .
(٣٦) الطبرى ٣/٣٦٥ .
(٣٧) معجم البلدان ٢/١٨٣ .
(٣٨) تجارب الامم ٢/١٨٣ .
(٣٩) الطبقات ٧ ـ ٢/٨٩ .

باب الشماسية وامر بهدم ما وراء سور بغداد من الدور والحوانيت والبساتين . وقطع النخل والشجر من باب الشماسية الى ثلاثة ابواب لتتسع الناحية على من يحارب » (٤٠) .

وذكر الخطيب باب الرصافة (٤١) .

ويلاحظ ان المستعين عندما تحصن في بغداد كان يقيم بالرصافة ، وانه بنى سوراً يمتد في الجانب الشرقي من باب الشماسية فالبردان فشارع الميدان وسوق الثلاثاء ، أي بعيداً عن الرصافة ، ولا بد ان سور الرصافة كان قائماً ومكيناً ، فلم يرد ذكر لتقويته في زمن المستعين .

وكان سور الرصافة قائماً في سنة ٣٢٩ التي توفى فيها الخليفة الراضي وكان قبره « في قبة مفردة في ظاهر سور الرصافة وحده » ولم يرد ذكر السور بعدذلك، علماً بأن الرصافة ظلت قائمة رغم اندثار ما حولها ، وفيها ترب الخلفاء (٤٢) كما ستذكر فيما بعد .

وقد شيد المسترشد سوراً على الجانب الشرقي من بغداد سنة ٥١٧(٤٣) ولم يذكر ان هذا السور عند الرصافة .

ويذكر مؤلف الحوادث الجامعة أنه في سنة ٦٢٧ « فيها تكامل بناء سور الرصافة الذي أمر بعمارته الخليفة المستنصر بالله » (٤٤) ، ولا بد أن تشييد هـذا السور بسبب اندثار السور القديم . غير انه لا تذكر المصادر معلومات عنه . اذ قد يكون حول الجانب الشرقي وليس حول عسكر المهدي .

---

(٤٠) الطبرى ١٥٧٦/٣ .
(٤١) الخطيب ١١٦/٦ .
(٤٢) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٤٣) المنتظم ٢٤٣/٩ ، ٢٤٥ ، ابن الاثير ٦١٦/١٠ ، ٣٧/١١ ، وانظر الحوادث الجامعة ٢٣ .
(٤٤) الحوادث الجامعة ١٦ .

وكانت على السور ابواب ظلت الى سنة ٣٥٠ حين قلع معز الدولة « الابواب الحديد على المدينة والتي بالرصافة ، وعلى شارع نهر المعلى (٣٥) .

واشارت المصادر الى باب الرصافة ففي سنة ٢٧٥ « حبس أبو احمد (الموفق) ابنه ابا العباس فشغب اصحابه وحملوا السلاح .. فركب أبو احمد لذلك حتى بلغ باب الرصافة »(٤٦).

ولما ادخل القرمطي سنة ٢٩١ بغداد مصلوبا على دقل « والدقل على ظهر فيل ، فأمر بهدم طاقات الابواب التي يجتاز بها الفيل وكانت أقصر من الدقل ، وذلك مثل باب الطاق وباب الرصافة وغيره (٤٧) .

العمران والتوسع : ـ

أنشئت مدينة الرصافة لتكون مقاماً للمهدي وعسكره ، ولا بد أن ارضها وزعت خططاً ، ويروي الطبري ان صالح صاحب المصلى اشرف على توزيع الخطط وان « له بباب الجسر وسوق يحيى ومسجد خضير وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع بناء بما استوهب من فضل الاقطاع عن اهله » (٤٨) . غير ان المصادر لم تذكر تنظيم الرصافة وطرقها وقطائعها .

اشار ياقوت الى التوسع الذي حصل في سكان مدينة الرصافة بعد تشييدها فذكر « لما بنى المنصور مدينته بالجانب الغربي واتم بناءها امر ابنه المهدي ان يعسكر في الجانب الشرقي وان يبني له فيه دوراً وجعلها معسكراً له ، والتحق بها الناس وعمروها فصارت مقدار مدينة المنصور » (٥٩) ، ولا ريب في أن التوسع الذي أشار اليه كان في عدد السكان لأن مساحتها محصورة بالسور والخندق ، وان هذا التزايد كان اغلبه من عناصر « حضرية » وليست عسكرية ، وقد اشار

(٤٥) تكملة الطبرى للهمداني ١٧٩ ، تجارب الامم ١٨٣/٢ .
(٤٦) الطبرى ٢١١٥/٣ .
(٤٧) الطبرى ٢٢٤٣/٣ .
(٤٨) الطبرى ٣٦٧/٣ .
(٤٩) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .

اليعقوبي الى هذا التزايد وأسبابه في الجانب الشرقي عموماً فقال « واقطع المنصور أخوته وقواده بعدما اقطع من بالجانب الغربي وهو جانب مدينته ، وقسمت القطائع في هذا الجانب وهو يعرف بعسكر المهدي كما قسمت في جانب المدينة ، وتنافس الناس في النزول على المهدي لمحبتهم له ولا تساعه عليهم بالاموال والعطايا ، ولانه كان اوسع الجانبين ارضاً ، ولان الناس سبقوا الى الجانب الغربي وهو جزيرة بين دجلة والفرات ، فبنوا فيه وصار فيه الاسواق والبناء ، فلما ابتدىء البناء في الجانب الشرقي امتنع على من اراد سعة البناء » (٥٠) وقد عدد اليعقوبي قطائع الجانب الشرقي واشار الى موقع بعضها خارج الرصافة ، ولم يحدد ما كان منها داخل الرصافة .

ولا ريب في ان مما ساعد على نموها اتخاذ المهدي مقره فيها ، ، مما لابد ان يكون تبعه انتقال عدد من الكتاب والحاشية اليها . وقد اشار الطبري الى درب الديوان في الرصافة (٥١) ، وذكر ابن الجوزي ان عبدالخالق الهاشمي كان يقيم بدرب الديوان في الرصافة ، ودرّس بجامع المهدي وبالمسجد الذي على باب الديوان (٥٢) وذكر الخطيب ان محمد بن علي بن طاهر كان ينزل درب الديوان في جوار ابي القاسم بن بشران وله مجلس وعظ في جامع المهدي (٥٣) .

وورد ذكر شارع الرصافة ، فلما ماتت جدة المقتدر « كفنها ودفنها بشارع الرصافة » (٥٤) ، ولما ماتت ام المقتدر حملت الى باب الطاق ومشى الناس كلهم سوى الوزير الى الترب بشارع الرصافة (٥٥) ، ولعل هذا الشارع هو الذي سماه ابن عقيل « شارع الترب » .

---

(٥٠) البلدان ٢٥١ ، وانظر الروض المعطار ٤٢٠ .
(٥١) الطبرى ٤٧٣/٣ .
(٥٢) المنتظم ٣١٦/٨ ، ذيل طبقات الحنابلة (طبعة سور ديل) ٢٠٢/١ .
(٥٣) الخطيب ١٠٤/٣ .
(٥٤) صلة تاريخ الطبرى لعريب ١٥٦ .
(٥٥) المنتظم ٢٥/٩ .

وذكر ابن عقيل ان « سوق الرصافة عظيمة جامعة» .

ويذكر سهراب ان نهر المهدي يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص ، ويصب في جوف قصر الرصافه في بركة فيه (٥٦) .

وممن كانت له في الرصافة : دار محمد بن سليمان ، وقد نزلها عيسى بن موسى (٥٧) وفيها ولد الامين سنة ١٦٥ ،ثم صارت الدار للعباسة ثم للمعتصم(٥٨)

وفي عسكر المهدي كانت دار ابي صالح (٥٩) .

اقتصرت المصادر على ذكر « الرصافة » دون الاشارة الى انها مدينة وذكر الخطيب في عدة مواضع « ناحية الرصافة » (٦٠) وذكر في مكان واحد « تخوم الرصافة » (٦١) .

وبسبب موقعها المنعزل نسبيا لم تسهم في الحركات السياسية والفتن الطائفية ولم يؤيد اهلها الامين ومالوا الى طاهر بن الحسين في قتاله الامين ؛ وعندما حدثت اضطرابات في الجانب الشرقي قصدها الموفق واتخذها قاعدة لتهدئة الاحوال في سنة ٢٧٥ (٦٢) ، وفي سنة ٣٢٥ حدثت فتنة » فحصل بدر في الجانب الغربي وحصل اقبال بالرصافة (٦٣) .

وذكر ابن سعد ممن سكن عسكر المهدي ، وهو الرصافة، عبد الرحمن بن يونس ، وابراهيم بن ابي ابي الليث ، وشريح بن النعمان .

---

(٥٦) عجائب الاقاليم السبع ١٣١ .
(٥٧) الطبرى ٤٧٠/٣ .
(٥٨) الطبرى ٧٥٧/٣ .
(٥٩) الطبرى ٩٢١/٣ .
(٦٠) الخطيب ٢٣٤/٣ ، ٢٣٧ ، ٤٢٤/٧ ، ١٥/٨ ، ١٠٧ ، ١٣٩/١٠ ، ٤٠١/١١
(٦١) الخطيب ٥٥/٤ .
(٦٢) المنتظم ٦٤/٥ .
(٦٣) تكملة الطبرى ٣٢٥ .

وذكر الخطيب في مواضع متفرقة من تاريخه عـددا ممن سكن الرصافة دون ان يحدد موضع سكناهم بدقة : وممن ذكرهم

(١) محمد بن علي الكرخي ٩٢/٣

(٢) محمد بن محمد بن الطيب ٢٣٤/٣

(٣) الحسن بن زيد الاصم الكوفي ٤٥٠/٧

(٤) الحسن بن محمد ابو علي الفقيه ٤٢٤/٧

(٥) الحسين بن احمد بن عثمان بن نشيطا ١٥/٨

(٦) الحسين بن محمد بن علي . . ابن البزري ١٠٧/٨

(٧) عبدالله بن محمد الضرير ١٣٩/١٠

(٨) علي بن الحسين الانماطي ٤٠١/١١

(٩) يعقوب بن الوليد ٢٦٦/١٤

(١٠) يعقوب بن ابراهيم الدورقي (ت ٢٥٢) ٢٧٨/١٤

وذكر ابن النديم ان ابن المنادي كان ينزل الرصافة (٦٤)

وذكر ابن النجار ممن سكن الرصافة علي بن الحسين بن احمد (٦٥) ، وعلي بن احمد الزجاجي (٦٥أ)

وذكر ابن الدبيثي ممن سكن الرصافة محمد بن احمد ابن الفقيه (٦٦)

وكان اهل عسكر المهدي مؤيدين للمأمون ، فوقفوا ضد عيسى المعارض له ؛ ولم يسهموا في الدفاع عن الامين وانما « لزموا منازلهم واسواقهم » (٦٧) .

وفي سنة ٣٢٩ « نصبت القباب باب الطاق والرصافة لزوار الحائر (٦٨)

---

(٦٤) الفهرست ٤١ .

(٦٥) ذيل تاريخ بغداد ٢٥٧/٣ .

(٦٥أ) ذيل تاريخ بغداد ١٠٦/٣ .

(٦٦) ابن الدبيثى ١٥٢/١ .

(٦٧) الطبرى ٩٠٥/٣ .

(٦٨) تكملة الطبرى ١٢١ (= ٣٢٩ طبعة ابى الفضل ابراهيم) .

وذكر ياقوت « المحلة المعروفة بالرصافة (٦٩) ، وذكر المنذرى ان « الرصافة محلة كبيرة » (٧٠)

وذكر ابن عقيل ان «سوق الرصافة عظيمة جامعة» .

غير انه في اواخر زمن العباسيين « خربت تلك النواحي كلها ولم يبق الا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء(٧١) ودفن زيرك الخصى غلام القاهر في دار اشتريت له بالرصافة (٧٢) .





* * *

(٦٩) مضمار الحقائق ٥٧ .
(٧٠) التكملة في وفيات النقلة ٣٨٢/١ .
(٧١) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٧٢) اخبار الراضي والمتقي ١٤٦ .

المسـجد الجامـع

كان الجامع المعلم العمراني الكبير الاول الذي شيد في الرصافة ، وكانت قبلته صحيحة « لأن مسجد الرصافة بني قبل القصر وبنى القصر عليه »،وهو يقع في الجهة الشمالية الشرقية من القصر ،لان نهر المهدي يمر به ثم ببستان حفص ثم يصب في بركة في القصر وكان الجامع مما يلي سويقة نصر بن مالك (٢) وقد استتم بناؤه في سنة ١٥٩ (٣) ، ولم تذكر المصادر توسيعا اجرى فيه ، او طراز بنائه وعدد ابوابه ، سوى ان وكيع ذكر فيه « باب الخدم » (٤) .

ويقول ياقوت ان جامع الرصافة اكبر من جامع المنصور واحسن (٥) . « ولم تكن صلاة الجمعة تقام بمدينة السلام الا في مسجدي المدينة والرصافة الى وقت خلافة المعتضد » حيث بنى مسجد القصر و « استقرت صلاة الجمعة ببغداد في المساجد التي ذكرناها الى خلافة المتقى » . ثم ظلت تقام فيه صلاة الجمعة الى آخر العصر العباسي (٦) . ولم يكن في اعلى الجانب الشرقي جامع غيره .

وكان جامع الرصافة يسمى المسجد(٧) والمسجد الجامع (٨) ، وجامع الجماعة

---

(١) الطبرى ٣»٣٢٢ ، احسن التقاسيم ١٢١ .
(٢) عجائب الاقاليم السبع ٢٣١ ، الخطيب ٤٢٧/١٤ .
(٣) الخطيب ٨٢/١ ، ١٠٩ ، وانظر ٣٩٣/٥ .
(٤) اخبار القضاة ٢٧١/٣ .
(٥) معجم البلدان ٧٨٣/٢ .
(٦) الخطيب ١٠٩/١ ، اخبار الراضي والمتقى ٢٨٥ ، المنتظم ٥١/٦ .
(٧) الخطيب ٤٠٣/١ ، ٣٦٧/٦ ، ٧١/١٠ ، ١٤٣/١٢ .
(٨) البلدان ليبعقوبي ٢٥١ ، عجائب الاقاليم السبع ٢٥١ ، الخطيب ٧٥/١ ، ٣٩٠/٥ ، ٤٠٩/١٣ ، ٤٢٧/١٤ .

بالرصافة (٩) غير انه كان في الغالب يسمى جامع الرصافة(١٠) .

وفي اواخر العصر العباسي غلب عليه اسم « جامع المهدي » (١١) وبهذا الاسم ذكره ابن المنذري وابن الدبيثي وابن الساعي الذين لم يذكروه باسم « جامع الرصافة » .

ومن مظاهر اهميته ذكر المصادر اسماء من ولي صلاة الجمعة فيه ، فكان يليها في زمن المأمون محمد بن عمر الواقدي (١٢) ، وفي زمن المعتصم شعبة بن سهل الرازي (١٣) .

وعند ان عاد الخلفاء العباسيون من سامراء الى بغداد ، ذكرت المصادر اسماء من ولي صلاة الجمعة فيه وكلهم من الاسـرة العباسية ، وممن ذكر الحسن بن عبدالعزيز وولده(١٤) ، والفضل بن عبدالملك الهاشمي(١٥) ، وعمر بن الفضل ابن عبدالملك (الى ان توفي سنة ٣٠٧) (١٦) ، واحمد بن العباس بن محمد بن العباس بن محمد بن سليمان بن محمد بن ابراهيم الامام(سنة ٣٠٧) (١٧) ، وابراهيم بن عبدالعزيز الهاشمي (الى سنة ٣٢٢) (١٨) ، واحمد بن الفضل بن عبدالملك الهاشمي (من ٣٢٢) (١٩) ، وحمزة بن القاسم (ت ٣٣٥) (٢٠) ، وابو

(٩) الطبرى ٤٧٢/٣ .
(١٠) الخطيب ٣٥٣/١ ، ٣٩٠ ، ٦٥/٣ ، ١٥٥ ، ٢٥٣/٤ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ٤٢٤ ، ١٠٩/٧ ، ٨ ظ ٥ ، ١١ ، ٢٣٢ ، ٢٧٢ ، ٦٢/١٣ .
(١١) المنذرى ٤٤/٢ ، ١٢٦ ، ٤٨٠/٣ ، ابن الدبيثي ١٢٣/١ ، المنتظم ٨ ظ ٣١٦ .
(١٢) اخبار القضاة ٢٧٠/٣ .
(١٣) اخبار القضاة ٢٧٧/٣ .
(١٤) اخبار الراضي والمتقى ٢٨٥ .
(١٥) الخطيب ٣٧٥/٢ .
(١٦) الخطيب ٢٢٢/١١ .
(١٧) الخطيب ٣٢٨/٣ .
(١٨) الخطيب ٣٤٨/٣ .
(١٩) الخطيب ٣٤٨/٣ ، اخبار الراضي والمتقي ١٩٢ .
(٢٠) الخطيب ١٨/٨ ، ٢٧١/١٣ ، المنتظم ٣٥٠/٦ .

بكر الهاشمي تقلد الخطابة سنة ٣٣٦ كان يتناوب هو وابو الحسن بن المهتدي الصلاة في جامع الرصافة وجامع القصر الى ان ترك المهتدي الصلاة في جامع الرصافة واقتصر على مناوبة تمام في جامع القصر (٢١) وعلي بن ثابت الدروغاني (٢١ أ)

وفي الازمنة العباسية المتأخرة كان ممن يتولى الخطابة فيه ، ابن ابي الرجاء (ت ٥٩٤) (٢١ب) أكمل بن علي بن عبدالرحيم الهاشمي (ت ٦٠٠) (٢٢)، وعلي بن نصر الحمداني (ت ٦٠٤) (٢٣) وهبة الله بن عبدالله المنصوري (٢٤) ، واحمد بن هبة الله بن الزيتوني (٢٥) .

ذكر الطبري ان «ابن ثوبان وكان على المظالم، يجلس بجامع الرصافة»(٢٦) وان « احمد بن سلام صاحب المظالم منزله في عسكر المهدي (٢٧) . ولا تذكر المصادر استمرار ممارسة اصحاب المظالم اعمالهم في عسكر المهدي .

ويذكر الطبري ان عافية بن يزيد الازدي وابن علاثة كانا يقضيان في عسكر المهدي بالرصافة (٢٨) ولعل جامع الرصافة ظل المركز الذي يمارس فيه القضاة اعمالهم ، وكانت تقرأ فيه بعض العهود (٢٩) . وعند ما تنازل عيسى بن موسى عن ولاية العهد « خرج الى مجلس الجماعة بالرصافة فقعد فيه (٣٠)

(٢١) الخطيب ١٤١/٧ .
(٢١أ) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٢٢٧/٣ .
(٢١ب) كذلك ٦٨/٣ .
(٢٢) المنذري ٤٤/٢ .
(٢٣) المنذري ١٢٦/٢ .
(٢٤) المنذري ٧٣/٣ب .
(٢٥) ابن الدبيثي ٧٣/٣ب .
(٢٦) الطبرى ٤٠٨/٣ .
(٢٧) الطبرى ٤٩١/٣ .
(٢٨) الخطيب ٣٩٠/٥ ، ٣٠٨/١٢ ، الطبرى ٤٩١/٣ ، ويذكر الخطيب ان يحيى بن اكثم كان يجلس في مسجد الرصافة ١٩٧/١٤ .
(٢٩) اخبار الراضي والمتقي ١٠٨ ، ٢٢٦ ، صلة تاريخ الطبرى ٤٣ .
(٣٠) الطبرى ٤٧٢/٣ .

ومن دلائل مكانته المتميزة ان الخليفة القادر كان « يقسم الطعام الذي يهيأ لافطاره ثلاثة أقسام فقسم يتركه بين يديه ، وقسم يحمل الى جامع الرصافة ، وقسم الى جامع المدينة (في الجانب الغربي) (٣١)

كان جامع الرصافة مركزاً رئيساً لدراسة العلوم الدينية وخاصة علم الحديث حيث كانت لاصحابه حلقة فيه (٣٢) .

وذكر الخطيب ممن كان يملي او يدرس الحديث في جامع الرصافة

١ — محمد بن احمد بن ابي الفوارس (ت ٤١٢) ١ / ٣٥٣

٢ — محمد بن ابراهيم ابو حمزة الصوفي (ت ٢٦٩) ١ / ٣٩٠

٣ — محمد بن ابراهيم سمسمة (ت ٣٠٨) ١ / ٤٠٣

٤ — محمد بن علي الروزهان ٣ / ٦٥

٥ — محمد بن الفضل الهمداني ٣ / ١٥٥

٦ — احمد بن عبيدالله الدباس ٤ / ٢٥٣

٧ — احمد بن الحسن بن حميد ٤ / ٩٠

٨ — أحمد بن عبدالله ابن الروزي ٤ / ٢٣٤

٩ — احمد بن علي السامرائي ٤ / ٣١٠

١٠— احمد بن محمد بن سعيد بن عقدة ٥ / ١٥

١١— ابو العباس الكوفي ٥ / ١٥

١٢— البهلول بن حسان التنوخي (٣٢٨) ٧ / ١٠٩

١٣— الحسن بن سعيد الصفار الموصلي ٧ / ١٢٥

١٤— خلف بن علي القطعي (٢٩٩) ٨ / ٣٣٢

١٥— ابو بكر بن ابي شيبه (ت ٢٣٥) ١٠ / ٦٧

١٦— عبدالرحمن العمر ١١ / ٨٣

(٣١) المنتظم ٧/١٦٢ .

(٣٢) الخطيب ٤/٣٧ ، وانظر تاريخ التعليم عند المسلمين للدكتور منير الدين احمد ترجمة الدكتور سامي الصقار ٧٠ .

١٧- عبيد بن القاسم ١١ / ٩٤
١٨- عمر بن القاسم بن الحداد ١١ / ٢٦٩
١٩- ابو عمرو عثمان الخصيب ١١ / ٢٩٥
٢٠- علي بن سايمان الخرقي ١١ / ٤٣٤
٢١- العباس بن محمد بن عبدالله البلخي ١٢ / ١٥٥
٢٢- عاصم بن علي الواسطي (مجلسه يحزر باكثر من مائةالفانسان) ١٢ / ٢٤٧
٢٣- قتيبة بن زياد ١٢ / ٤٦٤
٢٤- موسى بن محمد الزرقي (ت٣٤٣) ١٣ / ٦٢
٢٥- مشمعل بن ملحان ١٣ / ٥١
٢٦- هارون بن موسى الطرسوسي ١٤ / ٣١
٢٧- يعقوب بن الوليد ١٤ / ٢٦٦
٢٨- ابو القاسم الثلاج ١٤ / ٣٢٠
٢٩- يوسف بن محمد المؤدب ١٤ / ٣٢٠
٣٠- يوسف بن عمر القواس (ت ٣٨٥) ١٤ / ٣٢٧
٣١- ابو سعيد الخياط ١٤ / ٤٢٤

* * *

قصر الرصافـة

كان قصر الرصافة من ابرز المعالم العمرانية فيها منذ تأسيسها ، وقد شيده المهدي بعد بناء المسجد الذي كانت قبلته صحيحة لانه لم يرتكز على القصر(١)، وكان موقعه في الجهـة الجنوبية الغربية من المسجـد ، ويدل قول سهراب ان نهر المهدي « يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص ويصب في قصر الرصافة في بركة فيه (٢) ان القصر لم يكن ملاصقاً للمسجد ، وانما كان بينهما بستان حفص ، كما ان انصباب نهر المهدي في بركة القصر يدل على ان القصر لم يكن على شاطيء دجلة . ويذكر الطبري ان المهدي بنى قصره في وسطها والمسجد حول القصر (٣) ، وبذلك كان قريباً من الجامع (٤) .

لم تنص المصادر على ذكر سنة بناء القصر ، ولم تصفه ، ويدل سياق الأحداث على ان المهدي هو الذي بناه ، غير انه لم يقم فيه طويلا (٥) لانه في سنة ١٦٠ حج وكان معه هارون وجماعة من اهل بيته (٦) وفي سنة ١٦٣ سافر الى الموصل ثم الى بيت المقدس (٧) ، فاما عاد بنى في سنة ١٦٤ قصر الطين ثم انتقل الى قصر

(١) الطبرى ٣٢٢/٣ .
(٢) عجائب الاقاليم السبع ١٣١ ، الخطيب ١١٥/١ .
(٣) الطبرى ٣٢١/٣ .
(٤) البلدان لليعقوبي ٢٥١ .
(٥) انظر عن اقامة المهدى في قصر الرصافة : الجهشيارى ١٣٣ ، الخطيب ٥٧/٧ .
(٦) الطبرى ٣٨٢/٣٩٣ .
(٧) الطبرى ٤٩٤/٣ ، ٤٩٨ ، ٥٠٠ .

السلامة بعيسا باذ وكان فيه اكثر نزوله وضرب فيه الدراهم (٨) اي انه لم يسكن قصر الرصافة الا بعض الوقت بين توليه الخلافة ١٥٨ الى سنة ١٦٤ .

وفي قصر الرصافة ولد الأمين سنة ١٦٥ (٩) وفيه ايضاً نزل المأمون عند قدومه بغداد وظل فيه حتى بنى منازل على شط دجلة عند قصره الاول وفي بستان موسى واقام فيه (١٠) .

واتخذ المستعين قصر الرصافة مقرا له عندما اعتصم ببغداد في فتنة المقر (١١) ثم انتقل بعد ذلك الى دار رزق الخادم في الرصافة ومر بدار علي بن المعتصم(١٢) ؛ ثم انتقل بعد تنازله عن الخلافة الى قصر الحسن بن سهل بالمخرم (١٣) .

يتبين مما تقدم ان قصر الرصافة كان مقاماً موقتاً للمهدي والمأمون والمستعين ، ولم يذكر خليفة آخر اقام فيه غير انه مكان واحداً من قصرين كان يقيم فيهما الحرم من العباسيات والآخر هو من قصر ام حبيب . فيذكر الطبري « وكانت ام محمد بن الواثق توفيت قبل ان يبايع ، وكانت تحت المستعين . فلما قتل المستعين صيرها المعتز في قصر الرصافة الذي فيه الحرم (١٤)

وذكر الصابي من النفقات على العباسيين « الصدقة التي تحضر في كل يوم عند صلاة الصبح في خرقة سوداء على ما كان الناصر رحمه الله رسمه وامر المعتضد بالله ، رحمه الله ، بعد بتفرقته على من في قصر الرصافة من الحرم المحتاجات

---

(٨) الطبرى ٥٠٢/٣ ، فتوح البلدان ٢٨٦ ، الجهشيارى ١٩٥ ، الخطيب ٩٦/١ ، تاريخ الفسوى ١٣٨/١ ، وانظر تفاصيل أوفى في الفصل الذى كتبناه عن منازل الخلفاء وقصورهم .
(٩) الطبرى ٩٣٨/٣ ، الخطيب ٣٣٧/٣ .
(١٠) بغداد لطيفور ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، الطبرى ١٠٢٨/٣ ، الخطيب ١٤٣/٦
(١١) الطبرى ١٦٤٢/٣ ، ١٦٤٦ .
(١٢) الطبرى ١٦٣٠/٣ .
(١٣) الطبرى ١٦٤٦/٣ .
(١٤) الطبرى ١٧٢٠/٣ ، وكان القصر الثاني للحرم قصر ام حبيب .

من قيمة مائتي درهم محدداً في كل يوم خمسة عشر ديناراً (١٥) ، ولم يذكر الصابي عدد من كان يقيم منهن في قصر الرصافة ، او سبب اختياره مع قصر ام حبيب دون غيرهما ، من القصور .

وتوفي في قصر الرصافة كل من ميمونه بنت المتـوكل (ت ٣٠٨) (١٦) وعبدالواحد بن المقتدر (ت ٣٢٤) والعباس بن المقتدر (ت ٣٣٠) (١٧) مما يدل على انه كان في ذلك التاريخ مسكنا لا سر الخلافة العباسية .



(١٥) الوزراء للصابي ٢٤ ـ ٢٥ .
(١٦) تاريخ الكازروني ١٤٧ .
(١٧) تاريخ الكازروني ١٧٤ .

المقابر وترب الخلفاء العباسيين

ذكرت المصادر مدفن افراد في الرصافة : فذكر الصولي ان زيرك غلام القاهر « دفن في دار اشتريت له بالرصافة (١) ، وذكر عريب ان مؤنس دفن بطرف الرصافة (٢) ولم يرد ذكر لموقع دفنهما او اشارة الى مقبرة في الرصافة يدفن فيها رجال من عموم الناس .

وفي الكتب اشارات الى مدافن الخلفاء العباسيين ، والى افراد من الاسرة العباسية والمتصلين بها دفنوا في الرصافة . فذكر الطبري ان قطر الندى بنت خمارويه زوجة المعتضد (ت ٢٨٧) دفنت داخل قصر الرصافة (٣) ،وذكر ايضاً ان ابا أحمد الموفق اخا المعتضد دفن في الرصافة عند قبر امه (٤) ويقول ابن الساعي ان « اسحاق ام الموفق دفنت في الرصافة (٥) ولم تحدد المصادر موقع دفنها وهل كان في قصر الرصافة ام في مكان غيره .

وذكر ابن الساعي ان ضرار والدة المعتضد (ت٢٩٨) دفنت بترب الرصافة (٦) وان خمزة مولاة المقتدر نقل معها ابنها ودفنا بالترب بالرصافة (٧)غير انه لم يحدد موقع الترب ولم يشر الى علاقتها بقصر الرصافة ، إلا انه يلاحظ انه منذ ان ان انشئت الترب لم يعد يرد ذكر لقصر الرصافة مما يقوى احتمال ان الترب الاولى كانت في القصر او بلصقه .

---

(١) اخبار الراضي والمتقي ١٤٦ .
(٢) صلة تاريخ الطبرى ٤٥ .
(٣) الطبرى ٣/١٩٥٠ ، المنتظم ٦/٢٧ .
(٤) المنتظم ٥/٢٢ = ، الطبرى ٣/٢١٢٢ ويقول الخطيب ان الموفق دفن في الرصافة (٢/١٢٧) .
(٥) ابن الساعي : جهات الخلفاء ٨٢ .
(٦) ابن الساعي : جهات الخلفاء ١٠٤ .
(٧) ابن الساعي : جهات الخلفاء ١٠٧ .

ذكر ابن الجوزي ان شغب ام المقتدر (ت ٣١٤) دفنت في الرصافة (٨) وذكر مسكويه ان ام المقتدر حملت الى تربتها بالرصافة ودفنت فيها (٩) ، وذكر عبدالملك الهمداني ان « والدة المقتدر حملت الى التربة بالرصافة فدفنت فيها (١٠) ويقول الكازروني ان ابا احمد ابن المقتدر « توفي في قصر الرصافة ودفن في تربة شغب ام والده بالرصافة (١١) ويذكر عريب ان الجدة ماتت ودفنت بشارع الرصافة (١٢) . وقد يدل كل ذلك على ان تربة شغب لم تكن في القصر وانما كانت في شارع الرصافة . وكانت تربة شغب تسمى ايضاً « تربة السيدة » .

ذكرت المصادر عدداً من افراد الاسرة العباسية دفنوا في تربة شغب ، ومنهم ابو احمد ابن المقتدر (١٣) ، والخليفة المطيع (ت ٣٣٤) (١٤) ، وابنة للمطيع (١٥) وابنه عبدالوهاب (١٦) .

اما المقتدر فانه قتل بباب الشماسية (١٧) ، ويذكر عبدالملك الهمداني انه كانت له بالرصافة تربة دفن فيها المطيع (١٨) .

(٨) المنتظم ٦/٢٥٤ .

(٩) تجارب الامم ١/١٦٢ .

(١٠) تكملة تاريخ الطبرى ٢٧٨ ، وانظر ايضا ٣٢٦ ، ٤٣٥ .

(١١) تاريخ الكازروني ١٧٨ .

(١٢) صلة تاريخ الطبرى ٥٩٣٦ .

(١٣) تاريخ الكازروني ١٧٤ .

(١٤) الخطيب ١/٣٨٠ ، والمنتظم ٧/٧٩ ، الكازروني ١٨٩ ((تربة عملها)) .

(١٥) المنتظم ٧/٧٩ .

(١٦) تاريخ الكازروني ١٨٩ .

(١٧) مروج الذهب ٤/٢١٤ ، تاريخ الكازروني ١٧٣ ويذكر عريب ((قيل انه دفن مع ابيه وقيل انه دفن في رقة الشماسية)) (صلة تاريخ الطبرى ٥٢) .

(١٨) تكملة تاريخ الطبرى ٤٣٥ ، ويقول دحية انه قتل في الراشدية وعفي اثره (النبراس ١١) .

وكانت للطائع تربة خاصة (١٩) ، وهي بازاء تربة شغب ، وقد دفن فيها ايضاً ابنه عبدالوهاب (٢٠) ودفن الراضي بالرصافة (٢١) في تربة خاصة به (٢٢) ، « وكانت تربة عظيمة قد انفقت عليها الأموال والان قد عمل عندهما سور المحلة فلم يبق لها الا اثر قريب » ، ودفنت عنده امه ظلوم(٢٣) ، ولا بد ان ابنه احمد دفن في هذه التربة .

اما القادر فان عدداً من المصادر تذكر انه دفن بالرصافة (٢٤) ولا بد أنه دفن بقربه كل من امه تمنى (٢٥) ، وابنيه القاسم (٢٦) ، ومحمد (٢٧) ، وكانت تربته فيما يبدو مستقلة اذ يذكر الخطيب ان « محمد بن القادر دفن في تربة القادر واهله » (٢٨) .

اما القائم فان الكازروني يذكر انه « دفن بالرصافة ، وقبره الى الان يزار ويتبرك به » (٢٩) ولا بد ان امه دفنت بقربه . علما بأن ابن الجوزي يقتصر على القول بانها « دفنت » (٣٠) ولعل في هذه التربة دفنت ابنته السيدة زوجة طغرليك سنة ٤٩٦ (٣١) .

---

(١٩) الخطيب ١١/٧٩ ، تاريخ الكازروني ١٩٥ .
(٢٠) المنتظم ٧/١٣٩ .
(٢١) الخطيب ٢/١٤٢ ، تاريخ الكازروني ٢٧٩ .
(٢٢) اخبار الراضي والمتقي ١٨٣ .
(٢٣) المنتظم ٦/٣٢٥ ، تاريخ الكازروني ١٧٦ وانظر : النبراس ١١٨ .
(٢٤) الخطيب ٤/٣٨ ، والمنتظم ٨/٦١ .
(٢٥) الخطيب ٤/٢٧ ، المنتظم ٧/٢٤٤ ، تاريخ الكازروني ٢٠٠ .
(٢٦) تاريخ الكازروني ٢٠٠ .
(٢٧) المنتظم ٧/٢٩٢ .
(٢٨) الخطيب ١/٢٧٩ ، ويقول الخطيب انه دفن مع ابيه المعتضد اى في الحريم الطاهرى .
(٢٩) تاريخ الكازروني ٢٠٨ .
(٣٠) المنتظم ٨/٢١٧ .
(٣١) مرآة الزمان ٨/٨ (دفنت في الرصافة) .

ذكر الكازروني ان المقتدى واولاده الزبير وموسى وابواحمد دفنوا في الترب بالرصافة(٣٢) ويذكر ابن الساعي ان المقتدى دفن بالترب الشريفة بالرصافة (٣٣) . كما يذكر ان ابا اسحاق ابراهيم ابن المستظهر من زوجته عصمة بنت ملكشاه « دفن في تربة الامام المقتدر » (المقتدى بالله ؟ !) بالرصافة الى جنب عمه جعفر ابن المقتدى (٣٤) ، والمستظهر واولاده اسماعيل ، وأبو اسحاق ، والعباس ، وعلي ، وأبو الحسن (٣٥) ، وامه قرة العين (٣٦) والمقتفى (٣٧) ، وولداه ابو احمد وأبو جعفر (٣٨) ، والمستنجد (٣٩) ، والمسترشد (٤٠) ، وامه (٤١) .

والمستظهر وابنه العباس (٤٢) ، والمستنصر (٤٣) ، تحت قبته التي كان بناها ابنه ابو القاسم (٤٤) وفي ترب بالرصافة دفنت ابنته (٤٥) .

اما المستعصم فان الكازروني يذكر انه دفن في الرصافة (٤٦) ، ويذكر مؤلف الحوادث الجامعه انه « تعفى اثر قبره » (٤٧) .

(٣٢) تاريخ الكازروني ٢١٢ .
(٣٣) ابن الساعي ١١٠ .
(٣٤) ابن الساعي ١٠٨ .
(٣٥) تاريخ الكازروني ٢١٧ .
(٣٦) مرآة الزمان ٧٤/٨ .
(٣٧) مرآة الزمان ٣٤/٨ .
(٣٨) المنتظم ١٩٦/١٠ ، تاريخ الكازروني ٢٣٠ .
(٣٩) المنتظم ٢٣٦/٩ ، تاريخ الكازروني ٢٩٥ .
(٤٠) مرآة الزمان ٧٣/٨ .
(٤١) مرآة الزمان ١٥٢/٨ .
(٤٢) تاريخ الكازروتني ٢٥٧ .
(٤٣) مرآة الزمان ٧٤١/٨ .
(٤٤) تاريخ الكازروني ٢٦٣ .
(٤٥) الجامع المختصر ١٦٣ .
(٤٦) تاريخ الكازروني ٢٦٥ .
(٤٧) الحوادث الجامعة ٣٢٧ .

ويقول ابن بطوطة وقبور الخلفاء العباسيين بالرصافة وعلى قبر كل منها اسم صاحبه (٤٨) .

وذكر الهروي ان « محلة الرصافة بها قبر الراضي محمد بن المقتدر ، والامام المستكفي ، والامام المطيع ، والامام الطائع ، والامام القادر ، والامام القائم ، والامام المقتدى ، والامام المستظهر ، والامام المقتفي والامام المستنجد (٤٩) » ولم يحدد الهروي مواضع قبور هم اويذكر زيارة الناس لهم للتبرك .

ودفنت بترب الرصافة شرف خاتون عتيقة المستضيء وام ولده هاشم (٥٠) وباب جوهر (ت ٦٣٧) وهي من حظايا الظاهر (٥١) . ولعل عدداً آخر لم تذكرهم المصادر من زوجات الخلفاء العباسيين دفنوا في التربة ودفن في الترب من غير افراد الاسرة العباسية ، كل من احمد بن الفرج بن فرحشاذ ان (ت ٣٩٢)(٥٢) ، وفطر بن عبدالله الجيوشي (ت ٥٤٤) (٥٣) ، ومختار الخادم (ت ٥٧٢) (٥٤) ، ومرجان (٥٤ أ) .

يقول ياقوت في كلامه عن الرصافة « وخربت تلك النواحي كلها ولم يبق الا الجامع وبلصقه مقابر الخلفاء لبني العباس ، وعليها وقوف وفراشون برسم الخدمة ولولا ذلك لخربت » ، ويقول ايضاً « وبرصافة بغداد مقابر جماعة الخلفاء من بني العباس ، وعليهم تربة عظيمة بعمارة هائلة المنظر عليها هيبة وجلالة اذا رآها الرائي خشع قلبه ، وعليها وقوف وخدم مرتبون للنظر في مصالحها .

(٤٨) رحلة ابن بطوطة ١٤٢/١ .
(٤٩) الزيارات ٧٣ .
(٥٠) ابن الساعي ١١٥ .
(٥١) ابن الساعي ١٢٤ .
(٥٢) الخطيب ٣٤٢/٤ .
(٥٣) المنتظم ٣٤٢/٤ .
(٥٤) المنتظم ٢٦٨/١٠ .
(٥٤أ) مرآة الزمان ٢٥٥/٨ .

وفي التربة قبـر المستكفي والمطيع والطـائع والقادر والقائم والمقتدى والمستظهر والمقتفي والمستنجـد » (٥٥) ، ويدل كلام ياقوت ان قبور هؤلاء الخلفاء كانت متقاربة مما أتاح بناء « تربة عظيمة بعمارة هائلة عليها » ، وان عدم ذكر قصر الرصافة الذي دفن فيه بعض العباسيين وذوي الصلة بهم في اول العهود يدل على ان الترب كانت عند هذا القصر فاستوعبته وعفى ذكره ، وانها كانت تقع في جهة القبلة جنوب غربي الجامع الذي بقي قائماً (٥٦) .

ذكرنا ان الراضي «كانت تربته عظيمة قد انفقت عليها الاموال والان قد عمل عندها سور المحلة فلم يبق لها الا اثر قريب » (٥٧) ، وقد اشار الى ذلك ياقوت فقال دفن بها من الخلفاء الراضي ابن المقتدى وهو في قبة مفردة من ظاهر سور الرصافة وحده (٥٨) .

وكانت على الترب وقوف ذكر من متوليها محمد بن الحسن الدامغاني(٥٩) . ومن متولها ايضاً يحيى بين بهليقا ، وقد بقي عليه عندما عزل عن عمله عشرة الاف دينار (٦٠) ، مما يدل على مدى سعة الصرف عليها .

ومن فراشيها عبدالواحد بن كرم بن بركة (٦١) .

---

(٥٥) معجم البلدان ٢/٧٨٣ .
(٥٦) ذكر ابن عقيل شارع الترب وقصر المهدى وجامع الرصافة ، مما يدل على ان الترب لم تكن في القصر .
(٥٧) المنتظم ٦/٣٢٥ ، النبراس ١١٨ .
(٥٨) معجم البلدان ٢/٧٨٣ .
(٥٩) ابن الدبيثي ١/٢١٤ .
(٦٠) الجامع المختصر ٨٠ .
(٦١) ابن النجار ١/١٥٨ .

(٣)
المعالم العمرانية في أطراف الرصـــافة

معالم المنطقة : ـ

ذكر سهراب في كلامه عن مجرى نهر المهدي مواقع المعالم العمرانية في الاطراف الشرقية والشمالية الشرقية من الرصافة ، فقال (ويحمل من نهر الشماسية ، وهو نهر الفضل ، نهر يقال له نهر المهدي : اوله فوق الباب بشيْ يسير ، ويمر في الشارع الى مدينه السلام من باب الشماسية ،ويجيء الى سويقة جعفر ، ويمر في الشارع المعروف بنهر المهدي ،ثم يجيء الى قنطرة البردان ، ويدخل في دار الروميين ثم يخرج الى سويقة نصر بن مالك ، ثم يدخل الرصافة في مسجد الجامع الى بستان حفص ، ويصب في قصر الرصافة في بركة فيه

ويحمل من هذا النهر اوله في سويقة نصر (١) مع الابواب الحديد ، يمر في وسط شارع باب خراسان مادا الى ان يصب في نهر السور بباب خراسان (١) .

وذكر حفيد حاجب النعمان (نهر الفضل عمود جليل يحمل من نهر بين ، وهو مطموم وقد درس للتقصير في كريه ،وفوهته خراب بلا قنطرة ،ويحتاج ان يبنى عليه قنطرة ينفق عليها مائة الف دينار ببابين ويكرى النهر الى مبزه بمائة الف درهم فانه يرتفع منه مائة الف دينار »(٢) ولم يذكر نهر المهدي مما يدل على انه كان في زمانه مطمورا

وذكر اليعقوبي «فاختط المهدي قصره بالرصافة الى جانب المسجد الجامع الذي في الرصافة وحفر نهرا يأخذ من النهروان سماه نهر المهدي ، يجري في الجانب الشرقي » (٣) .

(١) عجائب الاقاليم السبع ١٣١ ، تاريخ بغداد للخطيب ١/١١٥ .
(٢) الوزراء ١٣٢ب .
(٣) البلدان ٢٥١ ، ولم اجد عن نهر المهدى والمعالم العمرانية عليه سوى ما ذكره ابن النديم ان ان المفلس داره على نهر مهدى (الفهرست ٢٧٣) .

لما كان نهر المهدي يجري من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، فان المعالم البارزة في تلك الجهات هي دار الروميين وسويقة نصر .

دار الروم

فاما دار الروم فقد ذكر ياقوت انها تلاصق الرصافة(٤) وذكرابن عبد الحق ان دارالروم محلة نسبت الىالروم لان جماعة من الروم وردوا بغداد وسكنوا بهذه المحلة (٥) وهم غير اسرى الروم الذين انزلوا ببغداد عند باب الشماسيةفي موضع سمي بهم وبنوا فيه ديراً مشيّد البناء كثير الرهبان بين يديه أجمة يربى فيه الطير(٦) وهنالك ارحية للماء وحوله بساتين واشجار ونخل(٧) .

كانت في دار الروم دار الطيفوري الطبيب وهي لصيقة دار يوحنا بن ماسويه (٨) وذكر مما في دار الروم (دير الروم وهو بيعــة كبيره حسنة البنـاء محكمة الصنعة للنسطورية خاصة ، وهي ببغــداد في الجانب الشرقي منها ، وللجاثليق قلاية الى جانبيها وبيعة ، وبينهما باب يخرج منه اليها في اوقات صلواتهم وقربانهم وتجاور هذه البيعة بيعة لليعقوبية مفردة لهم حسنة المنظر عجيبة البناء مقصودة لما فيها من عجائب السور وحسن العمل »(٩) ويذكر ابن عبدالحق «وقد كان بظـاهر البيعة دار كبيرة بصحن متسع يظهر انها التي اسـكن الروم بها ، وبالمحلـة المذكورة فكانت بيعتان اخريان اصغر من تلك احداهما لليعقوبية من النصارى،

---

(٤) معجم البلدان ٦٦٢/٢ .
(٥) مراصد الاطلاع ٥٦١ .
(٦) معجم البلدان ٦٧٠/٢ .
(٧) الديارات للشابشتى ١٤ مسالك الابصار ٢٧٥/٧ ، ويضيف ابن عبد الحق ان هذا الدير « خرب بعد ذلك فلم يبق له اثر » (٥٦٤) وانظر عن اسرى سمالو : الطبري ٤٩٩/٣ ــ ٥٠٠ ، فتوح البلدان ١٦٩ ــ ١٧٠ ، معجم البلدان ٤١٦/٣ .
(٨) عيون الانباء لابن ابى صيبعه ٢٤٨ ، وانظر : ادب الطبيب ، للرهاوى ١٦٨
(٩) معجم البلدان ٦٦٢/٢ ، وانظر مسالك الابصار لابن فضل الله العمرى ٢٧٥

ولعل الاخرى كانت للروم فان كل صنف من النصارى لايرى الصلاة في بيعة النصف الاخر [٩أ] .

تعرضت بيعة دار الروم لحوادث نهب ، ففي سنة ٣٠٧ هاج العامة ببغداد وقصدوا دار الروم ونهبوها [١٠] ، وفي سنة ٤١٣ توفيت زوجة ابى نوح الاهوازى ، وحدث في تشييعها اضطراب « وهرب النصارى بالجنازة الى بيعة دار الروم فدهمهم المسلمون ونهبوا البيعة واكثر دور النصارى المجاورة لها (١١)

وفي سنة ٣٤٤« ركب الاتراك الى دار الروم ، وفيها دور ابي الحسن كاتب البساسيرى وغيره فنهبوا ودخلوا البيعة واخذوا اموالا كثيرة ، واخربوا البيعة وعدة دور ، وقاتلهم العوام (١٢) .

ولا بد ان وجود البيع في دار الروم جلب الى السكن فيها نصارى وخاصة من الكتاب والاطباء ، وقد ذكرنا من قبل سكن ماسويه يوحنا بن الطيفورى ، .

كانت دار الروم من مراكز اللهو ، واثارت في سنه ٣٢٧ استياءاً ، فطالب الناس « بتعطيل مايجرى من امر النباذين بدار الروم بالجانب الشرقي ونسب ذلك الى الجاثليق (١٤) .

وفي اواخر زمن الخلافة العباسية كان « الرباط المستنصري بدار الروم عند الرصافة » وكان يسكنه عند الواحد بن نزار بن عبدالواحد في آخر عمره (ت ٦٣٤) (١٥) وبالقرب من البيعة وفي اخر سويقة نصربن مالك كان درب النهر وممن ينزله محمد بن سعد بن الحسين بن عطية العوفي (١٦) .

(٩أ) مراصد الاطلاع ٥٦١ .
(١٠) تكملة تاريخ الطبرى ٢١٦ .
(١١) المنتظم ٢٦٢/٧ .
(١٢) المنتظم ١٦/٨ .
(١٤) اخبار الراضى والمتقى ٢٧٩ ــ ٢٨٠ .
(١٥) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار ٣٠٥/١ .

سويقة نصر : ـ

وفي الجهة الغربية من دار الروم كانت سويقة نصر ، وهي منسوبة الى نصر ابن مالك بن الهيثم الخزاعي احد نقباء الدعوة العباسية (١٧) وكانت مع ما حولها من اجمل معالم بغداد ، فيروي الخطيب ان بغداد صورت لملك الروم ارضهـا واسواقها وشوارعها وقصورها وانهارها ،غربيها وشرقيها ، وان الجانب الشرقي منها لما صورت شوارعه فصور شارع الميدان وشارع سويقة نصر بن مالك من باب الجسر الى الثلاثة الابواب والقصور التي فيه والاسواق والشوارع من سويقة خضير الى قنطرة البردان ، فكان ملك الروم اذا شرب دعا بالصور فيشرب على مثال شارع سويقة نصر ويقول : لم ار صورة شيء من الابنية احسن منه(١٨)

ذكرنا ان سويقة نصر تتصل من شرقيها بدار الروم ، وهي تتصل من جانبها الغربي بالرصافة ، وقد أشار الخطيب الى اتصالها بالمسجد الجامع بالرصافة مما يلي سويقة نصر (١٩) .

كان في سويقة نصر مسجد تعطل ايام المستعين ، وكان فيها ايضاً ساباط شرائح ، وهو ساباط مشهور منسوب الى شرائح الخزاعي(٢١) .

ذكر الخطيب عدداً من المحدثين ممن سكنوا بسويقة نصر ، ومنهم الحسين بن محمد الانصاري (ت ٣١٥) وحفص بن سليمان (٢٣) وروح بن حاتم(٢٤) ولم

(١٦) تاريخ بغداد للخطيب ٣٢٣/٥ .
(١٧) الخطيب ٩٣/١/١٧٣/٥ .
(١٨) الخطيب ٩٤/١ .
(١٩) الخطيب ٤٢٧/١٤ .
(٢٠) الخطيب ٩٣/١ .
(٢١) الاغاني ١٣٦/١١ .
(٢٢) الخطيب ٩٦/٨ ، المنتظم ٢١١/٦ .
(٢٣) الخطيب ١٨٦/٨ .
(٢٤) الخطيب ٤٠٧/٨ ، وانظر ايضا ٣٠٠/٩ .

يذكر سويقة نصر اي من الطبري ، وابن الفقيه والصولى ، وعبدالملك الهمداني مما يدل على تدهورها منذ نهاية القرن الثالث الهجري .

الجسر الاعلى : —

ذكر اليعقوبي مواقع بعض المعالم العمرانية في الاطراف الغربية والشمالية من الرصافة فقال عن طرق هذه المنطقة .

« وينقسم طرق الجانب الشرقي وهو عسكر المهدي خمسة أقسام .

فطريق مستقيم الى الرصافة الذي فيه قصر المهدي والمسجد الجامع .

وطريق في السوق التي يقال لها سوق خضير ، وهي معدن طرائف الصين ، وتخرج منها الى الميدان ودار الفضل بن الربيع .

وطريق ذات اليسار الى باب البردان ، وهناك منازل خالد بن برمك وولده .

وطريق الجسر من دار خزيمة الى السوق المعروفة بدار يحيى بن الوليد (خالد) والى الموضع المعروف بالدور الى باب بغداد المعروف بالشماسية ، ومنه يخرج من اراد الى سر من رأى .

وطريق عند الجسر الاول الذي يصير اليه من اتى من الجانب الغربي ، يأخذ على دجلة الى باب للمقير والمخرم وما اتصل بذلك (٢٥) .

يدل سياق كلام اليعقوبي ان هذه الطرق غير متصلة ، وكل منها طريق مستقل بدليل اختلاف نهايتها غير انه لم يذكر فيما اذا كانت هذه الطرق متوازية أم انها مروحية ، اى هل ان بداياتها متفرقة ام ان جميعها تبدأ من مكان واحد ثم يسلك كل منها مسلكاً خاصاً فتتباعد نهايتها ، وهذا الفرض الاخير اكثر احتمالاً وان هذه الطرق تبدأ من نهاية الجسر . ويبدو ان الطرق الاربعة الاولى ذكرت بتسلسل ترتيبها من الجنوب الى الشمال ، اما الطريق الذي عند الجسر الاول فكان في جنوب الرصافة

(٢٥) البلدان ٢٥٣ .

روت المصادر بسند عن احمد بن الخليل بن مالك ان ابا جعفر المنصور عقد ثلاثة جسور للذهاب وللاياب وللنساء ، وعقد جسراً رابعاً عند باب البستان وخامساً عند سويقة قطوطا ، وان الرشيد عقد عند باب الشماسية جسرين وعقد محمد (المهدي) جسرين بالزندورد(٢٦) ، ولا ريب في ان جسر سويقة قطوطا كان بعيداً عن المنطقة(٢٧) وربما لم يكن على دجلة ، اما جسرا الزندورد(٢٨) وباب البستان (٢٩) فكانا بعيدين عن المنطقة . ومن الواضح أن الجسور الثلاثة الاولى متقاربة فهي تكون مجموعة واحدة ، وهي التي بقيت بعد انتهاء فتنة الامين ، وكان في أولها مجلس الشرطة(٣٠) ، فهي الجسر الرئيس الذي تكثر الاشارة اليه بتعبير (الجسر) وتذكر أنه كان بين درب سليمان في الطرف الشمالي من باب خراسان (٣١) وبين باب الطاق (ويقصد به طاق اسماء) وكان في دارها التي صارت لعلي بن الجهشياري بمشرعة الصخر(٣٢) ومن الواضح ان باب الطاق اقرب الى مشهد ابي حنيفة الذي كانت تسمى المحلة عنده باب الطاق ايضاً لتقاربهما .

وقد أشارت المصادر الى (الجسرين) (٣٣) في هذه المنطقة ، ولعل جسر باب الطاق هو الجسر الاعلى الذي ذكر الطبري انه مما يلي عسكر المهدي واشار

(٢٦) الخطيب ١/١١٦ ، المنتظم : مخطوطة اياصوفيا حوادث سنة ١٤٥ ، وانظر بحثنا عن جسور بغداد المنشور في معالم بغداد العمرانية .
(٢٧) الطبرى ٣/١٧٣٠ ، ابن الفقيه : بغداد مدينة السلام ٥٦ ، معجم البلدان ٢/٥٢٢ .
(٢٨) الطبرى ٣/٢١٣٣ ، ١٣٦٥ .
(٢٩) مسكويه : تجارب الامم ١/٢٦٥ تكملة تاريخ الطبرى ٥٠ ، ٧١٨ ، الوزراء للصابى ٣١١ .
(٣٠) الطبرى ٣/١٦٣٠ ، ٣١٠٩ ، بغداد لطيفور ٤٣ : البلدان لليعقوبي ٢٤٩ .
(٣١) البلدان لليعقوبي ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، التاريخ ٣/٢١٠ .
(٣٢) بغداد مدينة السلام ٥٥ .
(٣٣) طيفور ٩٢ ، الطبرى ٣/١٠٦٢ ، ١٢٣١ ، ١٥١٠ ، ٢١٢١ ، ١٧٢٧ ، ١٢٨٥ ، الوزراء للصابي ٢٦ ، تجارب الامم (طبعة كايتانى) ٤٢٤ .

الطبري الى ان الجســر الاعلى حياله درب سليمان وان النــار استعرت في احد الجسرين وانتقلت الى الجسر الثاني ، فلا بد ان بداية هذا الجسر قرب الجسر الاول ، وان الجسر الاعلى قريب من الرصافة ، ومن الواضح ان ابا جعفر المنصور استهدف من إنشائه هذه المجموعة تأمين حاجات الجانب الغربي الذي استقرت معالمه ،أما الجانب الشرقي فكان في دور التكوين ،ولم تكن الرصافة قد كمل تشييدها.

* * *

بــاب الطــاق

طــاق اســماء :ــ

ذكر الخطيب « طاق اسماء منسوب الى اسماء بنت المنصور ، وهذا الطاق كان طاقاً عظيماً وكان في دارها التي صارت لعلي بن الجهشياري، اقطعه اياهـــا الموفق ، ثم اقطعها ازتكين بن ساتكين . وعند هذا الطاق كان مجلس الشعراء وهناك كانوا يجتمعون أيام الرشيد » (١) وورد هذا النص عند ابن الفقيه واضاف انه « في مشرعة الصخر » (٢) .

وذكر اليعقوبي ان « دار خزيمة بن خازم اقطاع على رأس الجسر» (٣) ، وذكر الخطيب «دار خزيمة وهي التي صارت لعلي بن الجهشياري »(٤) ، ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بالقول ان كلا من قصر اسماء ودار خزيمة كانا عند رأس الجسر ، وان دار علي بن الجهشياري شملت القصرين او معظهما .

ويذكر عريب ان « صاحب الشرطة محمد بن عبدالصمد كان ينزل الجانب الشرقي في الدار المعروفة لعلي بن الجهشيارى » (٥) .

ذكر ابن الجوزي انه في سنة ٣٠٩ « ابتدئ بهدم دار علي بن الجشيهاري ببغداد في الفرضة ، وكان هذا الباب علما ببغداد في العلو والحسن، وبنى موضعه مستغل(٦) ويضيف الصولي ان « رحبة باب الطاق ومستغلاتها لاصحاب القلانس » (٧) .

---

(١) الخطيب ٩٣/١ ، وانظر معجم البلدان ٤٨٩/٣ .
(٢) بغداد مدينة السلام لابن الفقية ٥٥ .
(٣) البلدان ٢٥١ .
(٤) الخطيب ٩٣/١ .
(٥) تكملة الطبرى لعريب ٧٧ .
(٦) المنتظم ١٥٩/٦ .
(٧) اخبار المقتدر ١٩ .

يذكر الطبري ان «دار علي بن الجهشياري وكانت في الخراب على باب الجسر الشرقي (٨) ولعل الذي حدث في سنة ٣٠٩ هو هدم دار ابن الجهشياري التي كانت تحيطها منطقة خراب ، ثم اعيد تعميرها مستغلات .

ويذكر الطبري « دار ابن ابي ليلى بن عبدالعزيز بن دلف وهي دار علي بن الجهشياري على رأس الجسر ، (٩) ولم اجد معلومات عن ابن ابي ليلى ، ولعل داره كانت بعد هدم دار ابن الجهشياري ، وكانت قطعة منها

وعند باب الطاق دار حسنة ام ولد المهدي ومسجدها ، وهو المسجد الذي بباب الطاق وكان يجلس فيه في زمن المامون احد صاحبي الشرطة (١٠)

وبيالقرب من قصر اسماء يقع قصر عبيدالله بن المهدي ، وبينهما الموضع المعروف بين القصرين اسم لمحلة كبيرة ببغداد بالجانب الشرقي بين قصر اسماء وقصر عبيدالله بن المهدي (١٢) والراجح ان قصر عبيدالله بن المهدي كان قرب النهر ، وعلى الجهة الجنوبية من طاق اسماء

ذكر الصولي ان ابن الفرات وكان وزر سنة ٣٢٦ كانت داره التي على دجلة بين القصرين (١٣)

سوق خضير والخضيرية

يقول ابن الفقيه « الخضيرية مما يلي باب الطاق منسوب الى خضير مولى صالح صاحب المصلى وفيها تباع الجرار وتعمل المزملات (١٤) وذكر الخطيب ان سويقة خضير مولى صالح صاحب المصلى ، كان يبيع الجرار

(٨) الطبرى ١٦٣٢/٣ .
(٩) الطبرى ٢١٢٢/٢ .
(١٠) بغداد لطيفور ٤٣ .
(١١) الخطيب ٩٣/١٠ ، بغداد لابن الفقيه ٥٥ ، معجم البلدان ٤٨٩/٣ .
(١٢) معجم البلدان ٨٠٠/١ .
(١٣) اخبار الراضي والمتقي ٩٠ .
(١٤) بغداد لابن الفقيه ٥٤ .

هناك»(١٥) ، ومما يدل على وقوع سويقة خضير في هذه المنطقة قول الخطيب انه صورت لملك الروم المنطقة من سويقة خضير الى باب البردان » (١٦)

وذكر اليعقوبي ان « سوق خضير وهو معدن طرائف الصين ويخرج منه الى الميدان ودار الفضل بن الربيع (١٧) ويدل هذا النص على ان سوق خضير كانت تقع شرقي باب الطاق

كانت محلة الخضريين قائمة في القرن الخامس (١٨) ، وذكر الخطيب ممن كان يسكنها محمد بن الطيب بن سعيد الصباغ (ت ٤٢٨) (١٩)

ورد ذكر (باب الطاق) بكثرة في المصادر بما يشير الى انه كان يطلق على منطقة واسعة . ووصفته بعض المصادر المتأخرة بانه محلة (٢٠) ووصفها ياقوت (محلة كبيرة) (٢١) وذكر الخطيب سوقها(٢٢) وصف الطحانين فيها (٢٣) والصفارين(٢٤) وذكر ايضا بيع الثياب فيها(٢٥) وذكر ابن الدبيثي (سوق يحيى من باب الطاق)(٢٦) و(رصافة باب الطاق) (٢٧) مما يدل على امتداد استعمالها واهميتها ،

(١٥) الخطيب ٩٣/١ ، معجم البلدان ٤٥٣/٢ ، مراصد الاطلاع ٣٥٧ .
(١٦) الخطيب ٩٤/١ .
(١٧) البلدان ٢٥١ .
(١٨) معجم البلدان ٤٥٣/٢ .
(١٩) الخطيب ٣٨٣/٥ .
(٢٠) الخطيب ٣٥٣/٧ ، وانظر الدبيثي ٩/٢ ، ٧٦ .
(٢١) معجم البلدان ٤٤٣/١ .
(٢٢) الخطيب ٢٥٠/٢ ، ويذكر حمزه الاصبهاني ان سوق باب الطاق احترق سنة ٣٠٨ (تاريخ سمنى ملوك الارض ١٥٣ ، وانظر عن سوقه المنتظم ٢٨٤/٥ .
(٢٣) الخطيب ٣٢٣/٢ .
(٢٤) الخطيب ٤٤٢/١١ ، ٣٠٩ .
(٢٥) الخطيب ١٩١/١٣ .
(٢٦) ابن الدبيثي ١٦٦/٢ .
(٢٧) ابن الدبيثي ٣٩/٢ .

وذكر الخطيب ممن سكن باب الطاق (١) ابن الشيص (٢) محمد بن عبدالرحمن (٣)موسى بن عيسى (٤)محمد بن علي البزاز (٥)محمد بن علي الدجاجي (٦)بشر بن الحارث الحافي (٧)الحسن بن عيسى الماسرجسي (٨)الحسن بن محمد المقري (٩)داود بن عبدالجبار (١٠)عبدالواحد بن الحسين الحذاء (١١)علي بن عطية (١٢)عثمان بن جعفر محمد بن الحسين (١٣)منصور بن ملاعب (١٤)نصر بن غالب البزاز (٢٨) . وذكرها عرضا في مواضع اخرى .

وذكر ابن الدبيثي من اهل باب الطاق (١) محمد بن احمد الهاشمي (٢)محمد بن احمد العطار (٣)محمد بن سعد القطان (٤)الحسن بن علي بن الحسين (٥)الحسن بن احمد (٦) عبد الكريم بن الديناري (٧) شجاع بن الحسن بن الفضل الحنفي (٨)عبدالسلام بن علي القاضي (٩) احمد بن ابي بكر (٢٩) وردت في المصادر اشارات الى باب الطاق واهله (٣٠) .

وردت اشارات في المصادر الى ان اهل باب الطاق كان لهم عموماً عقائد سياسية مخالفة لعقائد الخلافة فذكر التوحيدي « طائفة من الناس في ايام المعتضد يجتمعون بباب الطاق ويجلسون في دكان شيخ تبان ويخوضون في الفضول والاراجيف » (٣١) .

وذكر الراضي انه في سنه ٣٢٨ « نصبت القباب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر على ساكنه السلام »(٣٢) وفي سنة ٣٣٥ « عقدت القباب بباب الطاق

---

(٢٨) هذه الاسماء مذكوره بالتتابع في تاريخ الخطيب (١) ٢١٩/١٢ (٢) ٣٢٣/٢ (٣) ٦٠/٣ (٤) ٧٨/٣ (٥ ١٠٨/٣ (٦) ٧٩/٧ (٧) ٣٥٣/٧ (٨) ٤٢٢/٧ (٩) ٣١١/٨ (١٠) ١٦/١١ (١١) ٢٧٥/١١ (١٢) ٣٠٩/١١ .

(٢٩) هذه الاسماء ذكرت بالتتابع (١) ٨١/١ (٢) ١٢٥/١ (٣) ٢٧٥/١ (٤) ٩/٢ (٥) ٤/٢ (٦) ١٦٦/٢ (٧) ٧٦/٢ (٨) ١٤٢/٢ (٩) ٢٤١/٣ .

(٣٠) انظر : الصولي اخبار الراضي والمتقى ٧١ ، ٩٧ ، ٢٤٣ ، تكملة الطبرى ١٨٤ ، مسكوية ٧٥/١ ، الامتاع والمؤانسة ٦٦/٢ .

(٣١) الامتاع والمؤانسة ٨٨/٣ .

(٣٢) الصولي ٢٨٠ ، تكملة الطبرى ١٤٩ .

(٣٣) وذكر ابن الجوزي في حوادث سنه ٣٨٩ « جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق في نصب القباب وتعليق الثياب واظهار الزينة في يوم الغدير » (٣٤) وحدثت فتنة بين اهل باب الطاق وسوق يحيى (٣٥) .

وفي اواسط العهود العباسية كان باب الطاق وحدة قضائية فقد ولى القضاء بباب الطاق المعافى بن زكريا (ت ٣٩٠) نيابة عن ابن خير (٣٧) وولى عبدالله بن محمد بن الاكفاني قضاء مدينة المنصور وباب الطاق ، وضم اليه سوق الثلاثاء ثم قضاء جميع بغداد سنه ٣٩٦ (٣٨) وولى ابو المنصور الجيلي باى جعفر (٤٥) القضاء بباب الطاق وبحريم دار الخلافة (٣٩) وفي سنه ٤٨٧ ولى اخاه ابا جعفر القضاء بالرصافة وباب الطاق ثم فوض قضاء باب الطاق الى الدامعاني (ت ٥١٣)(٤١).



(٣٣) تكملة الطبرى ١٩٤/١ .
(٣٤) المنتظم ٢٦/٨ .
(٣٥) المنتظم ١٦٣/٨ .
(٣٧) الخطيب ٢٣٠/١٣ .
(٣٨) الخطيب ١٤٢/١٠ .
(٣٩) المنتظم ٢١٧/٨ .
(٤٠) المنتظم ٨٣/٩ .
(٤١) المنتظم ١٦٥/٩ .

مقبرة الخيزران

ذكر الخطيب ان « مقبرة الخيزران منسوبة الى الخيزران ام موسى وهارون » يعني ابني المهدي ، وهي اقدم المقابر(١) .

واقدم من دفن في مقبرة الخيزران محمد بن اسحاق مؤلف السيرة النبوية (ت ١٥٠) (٢) ابو حنيفة النعمان (ت ١٥١) (٣) ، ويدل الدفن في هذا التاريخ ان الجانب الشرقي كان معمراً في هذا التاريخ المبكر من قبل ان يكتمل بناء الرصافة ولعله يدل على ان الرصافة بدىء بتشييدها في هذا التاريخ المبكر .

تتابع الدفن في مقبرة الخيزران ، وممن ذكر الخطيب مدفنهم فيها (١) الحسن بن زيد الهاشمي (ت ١٦٨) (٢) ، محمد بن عبدالرحمن بن ابي الزناد (ت ٤١٣) (٣) محمد بن عمر الوقدي (ت ٢٠٧) (٤) محمد بن عمر المعيطي (ت ٢٢٢)(٥) محمود بن خداش الطالقاني (ت ٢٥٠) (٦) القاسم بن نصر (ت ٢٨٠)(٧) ابو بكر

---

(١) الخطيب ١٢٥/١ .
(٢) الخطيب ١٢٥/١ ، ٢١٤ ، ١٧٦/٤ .
(٣) الخطيب ١٢٥/١ ، ٤٢٢/٣٢٤/١٣ .
(٤) مذكورون في الخطيب بالتتابع (١) ، ٢٠٩/٧ ، (٢) ٣٠٨/٢ ، (٣) ١٧٤/٢ ، (٤) ٢٢/٣ (٥) ٩١/٧ ، ٣١٤/١٣ ، (٦) ٤٣٧/١٢ ، (٧) ٥٦/٥ (٨) المنتظم ١٦٦/٦ ، (٩) المنتظم ١٦٨/٦ ، (١٠) ١٤/١٠ (١١) ٤ : ٧ ، (١٢) ٧٢/٤ ، (١٢) ٢٣٠/٧ ، (١٤) ٧٦/١٢ (١٥) ٤٥٢/٥ ، (١٦) المنتظم ٣٩١/٦ ، (١٧) ١٣٥/٧ (١٨) ٢٤٤/١١ ، (١٩) ٦٤/٧ ، (٢٠) ٢١٧/٢ ، (٢١) ٧١/١ (٢٢) ٣٩/٣ ، (٢٣) ٣٧٨/٤ ، ٢٤ (٢٥) ٣٢٤/٤
(٥) مذكرون في المنتظم بالتتابع (١) ١٩٩/٨ (٢) ٣٠٨/٨ (٣) ٢٨٣/٨ (٤) ١٩/٩ (٥) ١١٧/٩ (٦) ١٤٣/٩ (٧) ١٠٤/١٠ (٨) ١٩٧/١٠ .
(٦) مذكورون بالتتابع في كتاب ابن الربيعي (١) ٢١٤/٢ (٢) ٢٧١/٣ (٣) ٢١٤/٢ (٤) ١١٨/٢ (٥) ٢٢٩/٣ .
(٧) الخطيب ١٣٥/٧ .

الوشاء (ت ٣٠١) (٨) الحسن بن الحسن (ت ٣١٠) (٩) جعفر ابو علي الصواف (٣١٠) (١٠) منصور بن هبة الله (ت ٣٢٥) (١١) احمد بن محمد المنادى (ت ٣٣٦) (١٢) احمد بن جعفر انختلى (ت ٣٣٦) ، (١٤) علي بن محمد المصعبي (ت ٣٣٨) ، (١٥) (١٦) عبدالواحد بن عمر (ت ٣٤٩) ، (١٧) بكار بن احمد ابو عيسى (ت ٣٥٣) (١٨) عمر بن جعفر الختلي (ت ٣٥٦) ، (١٩) سليمان بن محمد (ت ٣٧٨) ، (٢٠) محمدبن الحسن الوراق (ت ٤١٢) ، (٢١) محمد بن احمد الهمداني (ت ٤٢١) ، (٢٢) محمد بن عمر النجار (ت ٤٣٢) ، (٢٣) احمد بن محمد الذهبي (ت ٤٣٥) ، (٢٤) محمد بن عبدالواحد (ت ٤٣٥)، (٢٥) احمد بن علي التوزي (ت ٤٤٢) (٤) .

وذكر ابن الجوزي ممن دفن فيها بعد تاريخ الخطيب .

(١) عبد الواحد بن الحسن (ت ٤٥٠) (٢) ابن دوست الديلمي (ت ٤٦٩)

(٣) محمد بن عمر بن بشران (ت ٤٦٥) (٤) عبدالسلام بن محمد القزويني (ت ٤٨٨)

(٥) عبدالملك بن محمد السامري (ت ٤٩٣) (٦) اياز (ت ٤٩٩)

---

(٨) الخطيب ٣٥٢/٥ .
(٩) المنتظم ٩٠/٩ .
(١٠) المنتظم ١١٧/٩ .
(١١) ابن الربيعي ٢٠/٢ .
(١٢) ابن الربيعي ٤٠/٢ .
(١٣)
(١٤) تلخيص مجمع الالقاب ١٩٥/٥ المنتظم ٢٤/٩ ، ١١٩ ، ابن النجار ١٦٤/٣ ابن الدبيعي ٣٩/٢ ، ١٨ ، المنذري ١١٠٦/١٠٦٨/٤٣١ ، ١٢٥٧ ، ١٢٩٠ ، ١٥/٩ /٢٨٣٨/١٩٧٩ .
(١) ذكروا في الخطيب بالتتابع (١) ٢١٧/١ (٣٧٨/٤٢٢) (٣) ١٧١/٢ وانظر الوزراء للصابي ٣٠١ .
(١٤) ابن النجار ٣٩/١ ، وانظر ١٢٥/١ ، ٢٣٩ ، المنذري ٢٣١ ، ١٠٦٨ ، ١١٦٨ ، ١٢٥٧ ، ١٢٩٠ ، ٢٨٣٨ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٩ .

(٧) ابراهيم بن محمد (ت ٥٣٧) (٨) الحسن بن الحسن (ت ٥٤٠)

وذكر ابن الدبيثي ممن دفن فيها :

(١) عبدالسلام بن اسماعيل (ت ٥٢٠) (٢) اسماعيل بن عبدالرحمن (ت٥٣٦)

(٣) علي بن احمد (ت ٥٩٢) (٤) عبدالله بن محمد بن عبدالجليل (ت ٦٠٩)

(٥) احمد بن مسعود التركستاني (ت ٦١٠) .

كان قبر ابي حنيفة ابرز ما في مقابر الخيزران ، ووردت اشارات الى من دفن بقربه فذكر الخطيب ان بكار بن احمد : دفن عند قبر ابي حنيفة في مقبرة الخيزران (٧) ، وان محمد بن عبدالله المعدل دفن «بقرب ابي حنيفة» (٨) .

وذكر ابن الجوزي ممن دفن في مقبرة الخيزران قريباً من ابي جنيفة كل من عبدالسلام بن محمد القزويني (٩) ، وعبدالملك بن محمد السامري (١٠).

وذكر ابن الدبيثي (١١) ان اسماعيل بن عبد الرحمن ودفن بمقبرة الخيزران المجاورة لمشهد ابي حنيفة (١٢) وان احمد بن عبدالرحمن دفن بمقبرة الخيزران عند مشهد ابي حنيفة (١٣) .

وفي العهود المتأخرة كان قبر ابي حنيفة يسمى « مشهد ابي حنيفة » (١٤).

كانت منطقة الخيزرانية سكناً ذكر الخطيب ممن سكنها (١) محمد بن أحمد الهمداني (د ٤٢١) (٢) واحمد بن محمد الذهبي (ت ٤٣٥) (٣) ومحمد بن الحسن الهمداني (١٣)

---

(١٥) ابن الدبيثي ١٩٣/٢ .
(١٦) كذلك ١٤٥/٢ .
(١٧) كذلك ٤٩/٢ .
(١٨) ابن الدبيثي ٢٩/١ ، ٢٩٥ ، ١٥٦/٢ .
(١٩) المنتظم ٢٤٦/١٠ .
(٢٠)مذكورون بالتتابع في ابن الدبيثي (١) ٢١٩/٢ (٢) ١٩١/٣ (٣) ٢١٤/٢
(٤) ٢٥٦/٢ .
(٥) ٢٩٥/١ .

وذكرت بعض المصادر ان مشهد ابن حنيفة بباب الطاق (١٤)

وقد اشار ابن الدبيثي بتمييز مشهد ابي حنيفة عن باب الطاق فذكر «ومن اهل باب الطاق ومشهد ابن حنيفة كلا من احمد بن ابي بكر بن عيسى(١٥) ، (١٤) والحسن بن احمد وعبد السلام بن اسماعيل القاضي (١٦) ، ونقل عن الحسن بن علي بن احمد قوله « اصلنا من باب الطاق محلة كانت قريبة من مشهد ابي حنيفة (١٧)

وتردد ذكر « محلة ابي حنيفة » في اخبار العهود العباسية المتأخرة (١٨)

وذكر ابن الجوزي انه في فيضان سنة٥٦٩ «اسكر اهل محلة ابي حنيفة فجاءهم الماء من خلف المحلة ، فنجوا باطفالهم وعم المحلة (١٩)

وذكر ابن الدبيثي من سكانها (١) اسماعيل بن عبدالرحمن (ت ٥٣٦) (٢) واحمد بن عبدالله البندنيجي (٣) وعلي بن احمد العباسي (ت ٥٩٢) (٤) والدمغاني (ت ٥٥٢) (٥) محمد بن طلحة الشاهد (٢٠) .

*** — ***

المقبرة المالكية

تقع بالقرب من الرصافة مقبرة عبدالله بن مالك(١) وتسمى المقبرة المالكية وذكر ابن الجوزي ما يدل على انها كانت تقع في الاطراف الشرقية من الرصافة حيث قال انه في سنة ٤٦١ « بلغ الماء الى مشهد النذور ومشهد السبتي وتلرفي »(٢) وفي سنة ٤٦٦ غرقت المقابر وصعدت التوابيت على الماء وخرق مشهد النذور ومقبرة الخيزران (مقبرة ابي حنيفة) وقبر السبتي وتهدم الجامع » (٣) وفي سنة ٥٦٩ « عم الماء السبتي والخيزرانية ، واسكر اهل ابي حنيفة فجاءهم الماء من خلف المحلة فنجوا باطفالهم ، وعم المحلة وجامع المهدي ، ووقعت منه اذرع » (٤) ويدل سياق كلامه ان المواضع التي ذكرها هي بالتتابع من الشرق : قبر النذور ، وقبر السبتي ، ومقبرة ابي حنيفة ، وجامع المهدي ،وسنذكر ان قبر السبتي كان في مقبرة عبدالله بن مالك .

نسبت المقبرة الى عبدالله بن مالك (٥) وذكر الخطيب انه « دفن فيها خلق كثير من الفقهاء والمحدثين والزهاد والصالحين ، وتعرف بالمالكية (٦) .

كانت مقبرة عبدالله بن مالك احدى مقبرتي الجانب الشرقي ،والثانية مقبرة الخيزران

---

(١) التكملة في وفيات النقله للمنذرى ٢٨١/١ ، ابن الدبيثي ١٩٥/٢ .

(٢) المنتظم ٢٥٤/٨ .

(٣) المنتظم ٢٨٦/٨ .

(٤) المنتظم ٢٤٦/١٠ .

(٥) ذكر الخطيب ان عبدالله بن مالك كان له اقطاع في الجانب الغربي ثم جعل الحبس الحديد في الاقطاع (٨٧/١) ولم يذكر له اقطاعا في الجانب الشرقي .

(٦) الخطيب ١٢٣/١ .

في اوائل زمن الخلفاء العاسيين ، وذكر ابن سعد ممن دفن فيها اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم (ت ١٩٣) (٧) وهاشم بن القاسم الكناني (ت ٢٠٧) (٨) .

وذكر الخطيب ممن دفن فيها محمد بن علي المحاملي (ت ٣٥٧) (٩) ، واحمد بن نصر (١٠) والعباس بن بشران الرخجي (ت ٣٢٠) (١١) وعبدالملك بن محمد الأموي (ت ٣٢١) (١٢) .

ان أشهر ما في مقبرة المالكية هو قبر السبتي (١٣) المنسوب في قول ابن الجوزي الى احمد بن هارون الرشيد ، وكان قد ولدته امرأة لم يذكر اسمها ، ونشأ في البصرة ، ثم عاد الى بغداد(١٤) « وكان عبداً صالحاً ترك الدنيا في حياة ابيه مع القدرة ولم يتعلق بشيء من امورها وابوه خليفة الدنيا ،وآثر الانقطاع والعزلة ، وانما قيل له السبتي لانه كان يتكسب بيده في يوم السبت ينفقه فيبقية الاسبوع ويتفرغ بالاشتغال بالعبادة فعرف بهذه النسبة ، ولم يزل على هذه الحال الى ان توفي سنة ١٨٤ قبل موت ابيه (١٥) .

لم تذكر المصادر الاساسية ، ومنها ابن سعد والخطيب والسمعاني السبتي وقبره ، وانفرد بذكره ابن الجوزي ومن نقل عنه ، ولكنه لم يشر الى الزمن الذي بدأ فيه تقادير الناس للسبتي .

---

(٧) الطبقات ٧ — ٧٠/٢ .
(٨) الطبقات ٧ — ٧٧/٢ ، وانظر الخطيب ٦٦/١٤ .
(٩) الخطيب ٨٥/٣ .
(١٠) الخطيب ١٨٠/٥ .
(١١) الخطيب ٢٣٠/٦ .
(١٢) الخطيب ٤٣٣/١٠ .
(١٣) صفة الصفوة ١٧٦/٢ .
(١٤) صفة الصفوة ١٧٤/٢ — ٦ ، ويسميه الكازروني « ابو احمد محمد » ويذكر ان امه ام ولد يقال لها كتمان (١٣٧) ويذكر انه السبتى الزاهد الذى يزار (١٣٨) .
(١٥) وفيات الاعيان لابن خلكان ١٦٨/١ ، وهو تلخيص لما ذكره ابن الجوزى .

المصلى وقبر النذور :ـ

من المعالم العمرانية القريبة من الرصافة مصلى العيد وهو وفق تقاليد المدن الاسلامية ارض فضاء واسعة في طرف المدينة من الجهة التي يقيم فيها الخليفة ، وتقام فيه الصلاة في الاعياد . وقد سماه الخطيب «المصلى المرسوم بصلاة العيد»(١٦) غير انه كانت تتم فيه بعض الصلوات : ففي سنة (٣٢٩) « خرج الناس للاستسقاء وخرج اهل الجانب الشرقي الى المصلى » (١٧) .

من المحتمل ان المصلى في الجانب الشرقي كان قائماً منذ اوائل سني اعمار ذلك الجانب ، غير انه لم يرد له ذكر قبل عودة الخلفاء العباسيين الى بغداد من سامرا .

ذكرنا ان مصلى الاعياد في الامصار ارض فضاء محدودة ، ليس فيها بناء جامع ، ويبدو انها كانت كذلك في بغداد . ويذكر الطبري ان المكتفي أمر في سنة ٢٩١ « ببناء دكة في المصلى العتيق من الجانب الشرقي تكسيرها عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً ، وارتفاعها نحو من عشرة اذرع ، وبنى لها درج يصعد منها اليها (١٨) ، وقد قعد عليها المكتفى والقواد والعلماء وعرضوا الاسرى الذين جاءبهم المكتفى » (١٩) .

ويذكر الصولي ان المقتدر امر بتجديد المصلى العتيق الذي بباب خراسان(٢٠) ولم يذكر تفاصيل عن التجديد الذي نرجح انه اقتصر على اعادة بناء الدكة او تشييد بناء بسيط فيه .

---

(١٦) الخطيب ١/١٢٣ .
(١٧) الصولي : اخبار الراضي والمتقي ١٩٢ .
(١٨) الطبرى ٣/٢٢٤٤ .
(١٩) تكملة الطبرى لعريب ١٣ .
(٢٠) اخبار المقتدر للصولي ٩٦ب (مخطوط) .

وبالنظر لفسحة الارض في المصلى ، ووقوعه عند طرف العمران ، فقد كان مركزاً لتجمع الجند ، فيروي الطبري أنه في سنة ٢٥٢ أمر المعتز باطلاق وصيف وبغا « فاتاهما جيش من الاتراك فنزلوا بالمصلى ، وخرج وصيف وبغا واولادهما وفرسانهما في نحو من اربعمائة انسان ، وخلفا في دورهما الثقل والعيال »(٢١) .

وفي سنة ٣١٧ خرج مؤنس الى باب الشماسية « ثم انتقلوا من باب الشماسية الى المصلى » (٢٢) .

وفي سنة ٣٣١ « خرج من بقي من الديلم ببغداد الى المصلى وعسكروا هناك » (٢٣) .

وفي سنة ٣٣١ « اقبل غلمان مرداويج وفيهم بجكم الى جسر النهروان وراسلوا السلطان فأمرهم بدخول الحضرة ، فدخلوا وعسكروا بالمصلى»(٢٤)

وفي سنة ٣٣٤ « اضطرب الاتراك والديلم ببغداد واخرجوا مضاربهم الى المصلى وعسكروا هناك » (٢٦) .

وفي سنة ٣٦٩ عسكر فيه عضد الدولة مع عسكره قبيل خروجه من بغداد(٢٧) .

ذكر الخطيب « عند المصلى المرسوم بصلاة العيد كان قبر يعرف بقبر النذور » (٢٨) وذكر ياقوت « قبر النذور مشهد بظاهر بغداد على نصف ميل من السور يزار وينذر له ، قال التنوخي : كنت مع عضد الدولة وقد اراد الخروج

(٢١) الطبرى ١٦٥٩/٣ .
(٢٢) تجارب الامم ١٨٩/١ .
(٢٣) تجارب الامم ٤١/٢ .
(٢٤) تجارب الامم ٣٣١/١ .
(٢٥) تجارب الامم ٤١/٢ .
(٢٦) تجارب الامم ٨٤/٢ .
(٢٧) ذيل تجارب الامم ٩/٣ .
(٢٨) تاريخ بغداد ١٢٣/١ .

الى همذان وقد وقع نظره على البيت الذي على قبر النذور ، فقال لي : يا قاضي ما هذا البناء ؛ قلت اطال الله بقاء مولانا هذا مشهد النذور ، ولم اقل قبر النذور لعلمي تطيره . فقلت هذا قبر عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فكان بعض الخلفاء اراد قتله خفية ، فجعل هناك زبية وستر عليها وهو لا يعلم ، فوقع فيها وهيل عليه التراب حياً وشهر بالنذور » . يتبين من هذا ان قبر النذور كان قائماً قبل مجيء عضد الدولة (سنة ٣٦٩) ، وان الناس كانت تؤمن باستجابه من يدعو عنده وينذر اليه (٢٩) .

يتبين من نص ياقوت ان قبر النذور نسب الى عبيدالله بن محمد بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، وذكر عبدالرزاق كمونة عن عبيدالله « قال ابو الحسن العمري في المجدي كان حليماً سديداً وهو صاحب قبر النذور ببغداد .

وقال ابو نصر البخاري توفي ببغداد وهو ابن سبع وستين سنة .

وذكر العميد في المشجر الكشاف انه توفي سنة ١٥٠ وقبره مشهور ببغداد صاحب قبر النذور » (٣٠) .

ذكر ياقوت ان « قبر النذور مشهد بظاهر بغداد على نصف ميل من السور يزار وينذر اليه (٣١) . واضاف ابن عبدالحق الى قول ياقوت « كان اولا بين دروب بغداد ، وخرب ما حوله وصار في البرية ، وبينه وبين سور بغداد قريب من نصف فرسخ » (٣٢) ولعله يقصد السور الذي اقيم في المنطقة المعمرة انذاك ، وحدها الشمالي قرب باب الحالي .

(٢٩) معجم البلدان ٢٨/٤ .
(٣٠) مشاهد العترة الطاهرة ٤٥ ، ويلاحظ ان البخارى لم يذكره في « سر السلسلة » .
(٣١) معجم البلدان ٢٨/٤ .
(٣٢) مراصد الاطلاع ١١٢٦/٣ .

ولا ريب في أن موقعه قرب المصلى يدل على ان الارض التي حوله كانت منذ القرن الرابع قايلة السكان .

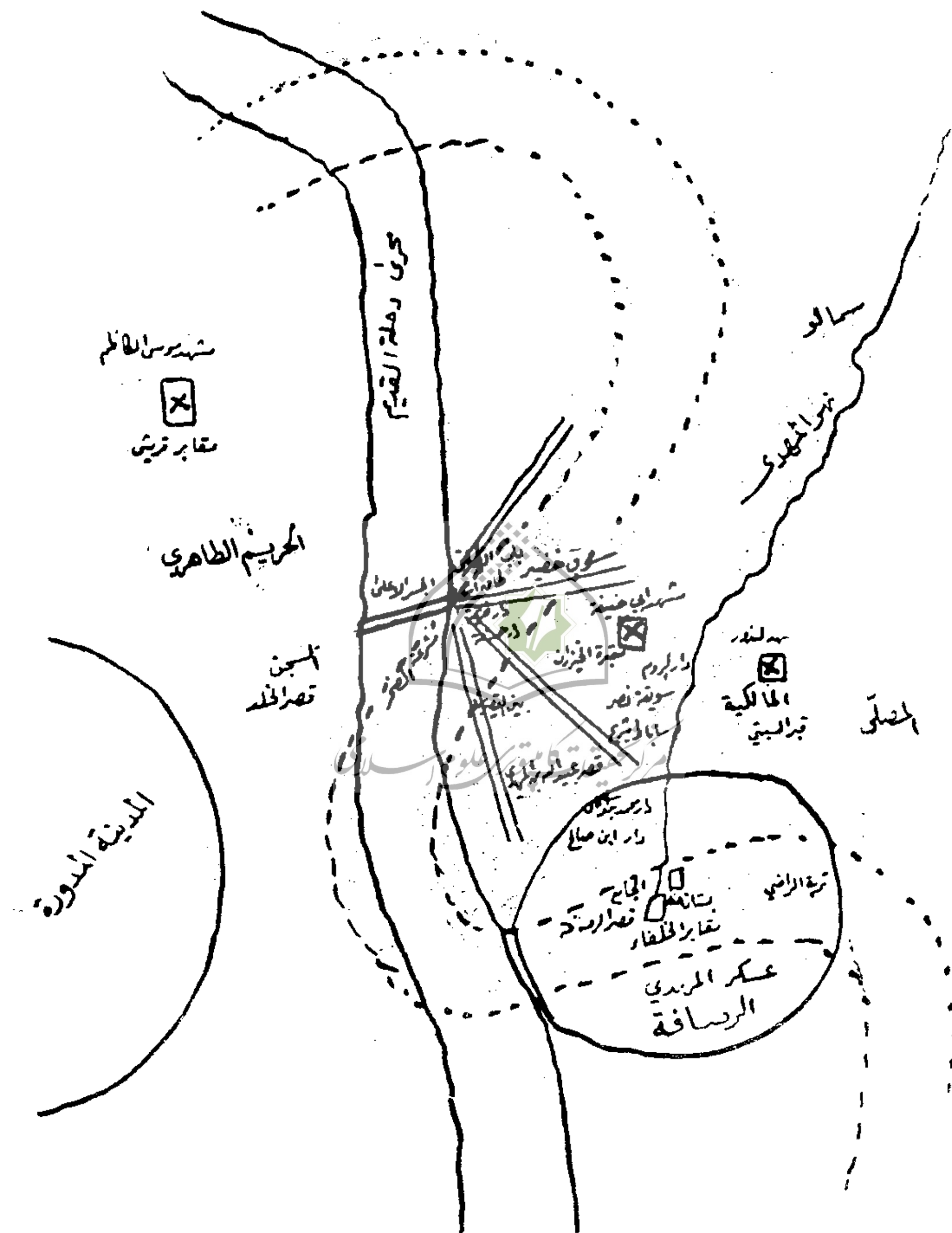
وذكر ابن النجار من دفن في مشهد النذور علي بن احمد بن ابي الحسن بن ملاعب (٣٣) .

ولا يزال مشهد النذور قائمــاً اليوم في الاعظمية ويسمى قبر أبي رابعة ، وهو يبعد قرابة ثلاثمائة متر جنوبي شرقي مرقد ابي حنيفة .



* — *

(٣٣) ذيل تاريخ بغداد ٤٦/٣ .



خارطة عسكر المهدي (الرصافة) والمواضع القريبة منها
(تحديد المواقع تقديري عدا ما وضع عليه علامة X)